قراءة في
مهرجان الشعر الثاني في بغداد

حسين الحموي

من صميم خلايا الانسان العربي سواء اكان مقاتلا في التاريخ ، والسجل المفتوح للملاحم والفتوحات والوقائع ، والعرب منذ اقدم العصور اهتموا اهتماما خاصا بالشعر والشعراء ، لذلك كانت اشعار هوميروس تصدح بها حناجر شعراء العربية وكانت امواج الفرح تغمر خيام القبيلة كلها عندما كان يولد شاعر فيها . ورغم الانحسار الواضح لموجة الشعر في الربع الاخير من القرن العشرين ، وطغيان الرواية والقصة القصيرة وبعض الانواع الادبية الاخرى عليه في بعض المناطق من العالم ، فقد بقي الشعر العربي يحتل مكانة لابأس بها بين تلك الانواع الادبية في وطننا العربي ، ذلك لان الجذور التاريخية لهذا الجنس الادبي ، والملاحم البطولية التي صورها في الماضي ، وما يزال يطمح لتصويرها وتسجيلها في الحاضر والمستقبل ، بحيث يحقق مقولة (الشعر ديوان العرب) هي التي تجعل انساننا العربي على مر الاجيال، يتغنى بالشعر ويتذوقه ويستمتع بايقاعه المنفرد عن سواه من الاجناس الاخرى

المرأة والشعر :

الشيء المثير للانتباه أن المرأة هي التي كانت السباقة لرفع لواء الشعر ، وهي صاحبة المبادرة لتكريم الشعر والشعراء في مهرجان شعري تشارك فيه المرأة الى جانب الرجل بحسها الشاعري ، واحساسها القومي، بضرورة أن يكون الشعر مترجما حقيقيا لتطلعات الجماهير وأمانيها .

ان الاتحاد العام لنساء العراق عندما دعا لاقامة هذا المهرجان الشعري في بغداد ، تحت شعار « من أجل شعر يترجم طموحات الامة في وحدتها » انما دلل بذلك على الوعي السياسي ، والنضج الفكري ، للمرأة العراقية ، وقد تجلى هذا الوعي الثقافي في المعركة ولاهمية الكلمة الملتزمة التي تنبع من الاعماق ، وتتفجر من صميم خلايا الانسان العربي سواء اكان مقاتلا في الميدان يمسك بالبندقية ، أو مناضلا بسيف الكلمة يمسك بالريشة ، أو مربية تسهر على أبنائها وتعلمهم وترشدهم مع لبانها الى طريق النضال الصحيح أو عاملة في قلب المصنع أو في رحاب الارض تغذي أولادها الصغار مع الحليب أفكار الثورة وحب الوطن والحرية .

ان المرأة العراقية بحق ، أثبتت من خلال مبادرتها لاقامة هذا المهرجان ، ومن خلال مالمسناه لديها من دقة في التنظيم ، ومن اسلوب علمي في طريقة التفكير والتصرف ، ومن حس عال بالمسؤولية ، ومن التزام أخلاقي كامل بالاصالة العربية ، ومن فهم شامل للمتغيرات الجديدة التي يحملها الينا العصر الحديث بحيث يكون هناك انسجام وتساوق ما بين الاصالة والحداثة ، دون ترجيح التراث وتصنيمه ، ودون ترجيح الحداثة والانبهار في اضوائها ، ومحاكاتها كما تحاكي الببغاوات الاصوات التي تسمعها ، ان تلك الموازنة الواعية ، وذلك الفهم الشامل لطبيعة العصر ولاهمية الكلمة الفاعلة في المجتمع ، يجعلنا نقدر للاتحاد العام لنساء العراق ، هذه المبادرة لاقامة المهرجان الثاني للشعر في بغداد مابين الفترة ١٠ـ١٢ شباط ١٩٧٩ لاسيما وان تلك الدعوة جاءت متوافقة والاحداث العظيمة التي تعبر عليها أمتنا العربية في نضالها مع الامبريالية والصهيونية ، والتي جاء اعلان ميثاق العمل القومي بين القطرين الشقيقين سورية والعراق ، ضربة قاسمة لظهور الرجعية ودعاة الاستسلام في مصر العربية ، وخطوة متقدمة على طريق تحقيق نواة وحدة العرب الاولى (سورية والعراق) كقلعة للصمود والتصدي في هذه المنطقة الحساسة من العالم .

قاعة الرباط تتوهج بالشعر :

وتحت قبة قاعة الرباط في بغداد كان يتوهج الشعر وكانت تتألق الكلمات العذبة وهي تنساب من ينابيع الشعر ، حزما ضوئية تحمل أجمل المعاني والصور .

بدأ المهرجان بالوقوف دقيقة صمت اجلالا على ارواح شهداء الامة العربية الذين ضحوا بأغلى مايملكون لتظل راية اوطانهم خفاقة مرفرفة فوق السواري التي تأبى ان تنكس اعلامها ثم ألقت الزميلة هيفاء مسؤولة الثقافة والفنون في الاتحاد العام لنساء العراق كلمة ترحيبية عبرت من خلالها ، عن دور المرأة في البناء الحضاري للامة ، ، وأكدت على الدور الذي يجب ان تلعبه المرأة العربية في هذه المرحلة العصيبة التي تمر بها أمتنا العربية .

بعد ذلك القى الشاعر الكبير سليمان العيسى قصيدته وكانت عبارة عن نشيد بعنوان « اكتبوا لنا » بذل الشاعر أقصى جهده في الايام الاولى التي سبقت المهرجان لان يشرف على تنفيذ هذا النشيد ملحنا بشكل جيد ، وفعلا فقد استطاع ثلة من الاطفال الطلائعيين انشاد النشيد بشكل مقبول .

بعد ذلك قدمت فرقة الاتحاد العام لنساء العراق نشيدا قوميا رائعا بعنوان « نحن نساء العراق نصون عهد الرفاق » ثم ألقى الشاعر الفلسطيني الثائر يوسف الخطيب قصيدتين قوميتين صور من خلالهما جرائم الصهيونية ووحشيتها عندما أقدمت على اغتيال الابطال الثلاثة في شارع فردان في بيروت وهم الشهداء « غسان كنفاني ، كمال عدوان ، كمال ناصر » وكانتا في مستوى جيد ألقاهما الشاعر بنبرة صوت متفردة في المهرجان .

ثم ألقت الشاعرة العراقية آمال الزهاوي قصيدة قومية ، تمحورت حول الميثاق والوحدة بين القطرين الشقيقين سورية والعراق ، تلاها الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد بقصيدته التي تحمل كل معاني الفروسية والرجولة العربية الاصيلة لقد اعادني الى ايام الرشيد والمنصور بألفاظه التي اختارها عربية قحة وصوره الكلاسيكية التي انتقاها في معظمها من القرآن الكريم ،

ثم القى الشاعر نزار قباني قصيدته بعنوان (بلقيس) التي مطلعها .

ايقظتني بلقيس في زرقة الفجر وغنت من العراق مقاما

وبقي نزار كما عرفناه يحاور العالم والاحداث من خلال المرأة وفهمه الخاص للمرأة .

ثم ألقى الشاعر العراقي علي بدر الدين قصيدته الوطنية التي تصور النهضة الحديثة في العراق بعد قيام ثورة البعث في شباط وتموز .

بعد ذلك القت الشاعرة السورية هند هارون قصيدتين الاولى بعنوان (المقعد الخالي) تصور فيها حالة النزف التي تعيشها على فقدان ولدها الكبير الوحيد « عمار » وقد اختطفته يد المنون من حضنها وهو في عز الصبا وريعان الشباب وكانت هذه القصيدة مؤثرة حقا ادمعت لها عيون الجميع وحركت عواطف الحضور الى درجة لاتوصف ، وكان للالقاء دور كبير في ذلك ، فالشاعرة كانت متهدجة الصوت أثناء الالقاء ، وتوشك على البكاء ، بل انفجرت بالبكاء بعد انتهائها من الالقاء مباشرة ، والقصيدة الثانية كانت بعنوان (لقاء بغداد) ومطلعها :

نسيت وجدي وآلامي واحزاني
مسحت دمع الهوى ينساب يهواني

وكانت القصيدة الاولى من حيث البناء الفني وصدق العاطفة أكثر من القصيدة الثانية ، التي كانت الاخرى قومية ، وطنية تحمل تطلعات الاجيال في الامل الكبير الذي يحمله بين جوانحه « الميثاق التاريخي » .

ثم ألقت الشاعرة العراقية (زهور دكش) قصيدة قومية بعنوان (قمر الميثاق العربي) مطلعها :

اجزلي زهوة الفن وعدني عودة الزمن

كانت بحق متجلية في هذه القصيدة حملت هموم المرأة المناضلة لتحقيق أهداف واماني امتها وصورت بصدق أحاسيسها التلهفات التي تعيش في أعماق جماهيرنا العربية لتحقيق الوحدة ثم القى الشاعر العراقي عبد الرسول البرقعاوي ، قصيدة قومية

تخللها بعض اللقطات الانسانية والاخلاقية السامية .

وفي اليوم الثاني صخبت صالة الرباط بالشعر والاناشيد وفتحت ذراعيها على مداهما لاستقبال الاحبة في ارض المحبة والثورة وكانت البداية مع الشاعرة العراقية ابتهال حسين عباس في قصدتها (صور من البطولات) ومطلعها :

غمرت مكارمك العروبة أنعما
والنصر اشرق في جبينك انجما

وكلمة حق تقال : ان هذه الشاعرة الشابة تبشر بمستقبل شاعري جيد ، احساسها مرهف ، وكلماتها شاعرية وفكرها نظيف واتمنى أن تقرأ الشعر الحديث أيضا لكي تحلق فيه وتبدع أكثر فأكثر ، تلاها الشاعر العراقي علي اسماعيل النوار في قصيدته (القناديل) ومطلعها :

اسرج الموت (مهرة ولجاما)
واحمل الجرح للظلام نهارا

أفرغ الشاعر من خلالها شحناته العاطفية بالدعوة للوحدة والميثاق ثم القى الشاعر العراقي محمد جواد

كاظم (ماوهن الزند) التي مطلعها :

جرى مدمع من عينها اذ بكت هند
فسح على الخدين وانفرط العقد

أعادني الشاعر وهو مسترسل في القائها الى العصر الجاهلي والشعراء الجاهليين ، تضمنت القصيدة اشارات واضحة وصريحة الى القومية العربية والوحدة .

ثم ألقت الشاعرة السورية عفيفة الحصني قصيدة قومية تلاها الشاعر السوري حسين حموي حيث القى قصيدتين واحدة تنتمي الى الشعر الحديث بعنوان (قابين الزمن الاسود وسفر البحر) تصور الجرح البليغ والشرخ الكبير الذي احدثه قابين الغدر (السادات) في جسد الامة العربية ، والثانية تقليدية بعنوان (واصيح ياعرب ...) كتبها الشاعر في بغداد مطلعها :

خفق الفؤاد وصفقا   لعناق دجلة حلقا

وقد جاءت ردا على أولئك الذين يهاجمون بحدة الشعراء المجددين أو المحدثين ويتهمونهم بأنهم عاجزون عن كتابة القصيدة التقليدية .

ثم ألقت الشاعرة العراقية لطفية أحمد يوسف قصيدتها (الزحف للحرية) ومطلعها :

مادت الارض ياجنود السلامة
وانطلقنا وموكب الفجر يمضي
ويغني نموت دون الكرامة

ثم ألقى الشاعر السوري نجم الدين الصالح قصيدته الميمية التي مطلعها :

بغداد لاتبكي أتراب الهوى فهم
سمارك اليوم لاوهم ولا حلم

تلاه الشاعر السوري محمد الحريري في بعض مقتطفات من قصائده الخفيفة الظل التي تحمل روح الدعابة والنكتة .

ثم جاء دور الشاعر السوري المجدد علي حسن في قصيدته (وعد الشروق) التي مطلعها :

هذا محبك كم عاني وكم جهدا
هات اسقه يا عراق الدفء والرأدا

وهي ملحمة شعرية تصور الثورة العربية ومرتكزاتها القومية التي يغذيها البعث بكل أصوله وفروعه ، ويركز الشاعر على أهمية ميثاق العمل القومي الذي أعاد للامة العربية ثقتها بنفسها وللشعب العربي طموحاته في تحرير الارض وتحقيق الوحدة .

فوجه اكثر من كلمة فنية لحكم العمالة في مصر العربية بحق ان الشاعر علي محمد حسن وان كانت قصيدته في دائرة الشعر المقفى الموزون (التقليدي) فهي في صورها قصيدة حديثة تحمل كل سمات العصر والحداثة .

ثم القى الشاعر العراقي على الياسري قصيدته (الذرى) التي مطلعها .

ذكرى يعود لها الفتى
هي خير ذكرى ما ذكر

عن أمة تلك التي
سهرت وأرهقها السهر

يصغي لرجع حديثها
ويشم رائحة الديار

الليل يعقبه نهار

ومدارج الصحراء ملعبه وما شط المزار

لقد اضفت على المطلع بعض الابيات لادلل أن هذا الشاعر الشاب أيضا يجمع بين الاصالة والحداثة فهو مجدد في الصورة ، يعدد القوافي والاوزان ، ويقفز من تفعيلة الى تفعيلة دون أن تشعر بتكلف أو نشاذ ، ويترك سجيته الشاعرية على حريتها تصب الافكار بلغة سليمة ومبسطة ومفهومة لا انه يبتعد عن التعمية والابهام ولا يلجأ الى الطلاسم ليدلل على أنه ضالع في الشعر ، بل يقدم أفكاره النظيفة باسلوب شاعري شفاف .

ثم ألقى الشاعر العراقي باسم الحمداني قصيدته (قراءة في دفاتر الحزب والثورة) التي مطلعها :

ونيسان صار سوارا بمعصم كل الشهور .

يحدث عن وردة في ضفاف الفرات

وهي قصيدة حديثة تحمل في جوانبها خفقات قلب شاعر واختلاجات نفس محب للثورة والبعث ، وجاءت تحمل سمات التجديد والحداثة .

وفي الختام ألقى الشاعر العراقي (صاحب خليل ابراهيم) قصيدته (بغداد ودمشق) ومطلعها :

أهواك يا بغداد أهواك ما أروع النجوى بمغناك

عبر فيها الشاعر عن تطلعات الاجيال وآمالها في الميثاق من خلال دمشق وبغداد .

تكريم الشعر والشعراء :

وفي نهاية المهرجان قامت السيدة منال يونس رئيسة الاتحاد العام لنساء العراق بتوزيع ستار المهرجان وقد طبع فوق صينية عربية على جميع المشاركين في المهرجان ، كما شكرت جميع الاخوة المشاركين والحضور بانجاح هذا المهرجان .

كلمة أخيرة :

على الرغم من انحسار الشعر الحديث وتقدم الشعر التقليدي على جميع قصائد المهرجان ، وعلى الرغم من قصر مدة الالقاء حتى اقتصرت على يومين فقط وعلى الرغم من عدم التقيد بالبرنامج المحدد لزيارة الوفود المشاركة في المهرجان الى كافة الاماكن الاثرية الهامة ولا سيما (البصرة وذي قار) فقد اتسم المهرجان بالدقة والنظام ، وقد لمس جميع الزملاء المشاركون في هذا المهرجان الكرم العربي الاصيل والضيافة العربية الاصيلة والتكريم والمحبة العربية الصادقة انه لقاء اخوي صميمي بين الاحبة ، وفوق ارض المحبة ، والحضارة ، نتمنى من القلب أن تتكرر هذه اللقاءات الثقافية والفنية والمبادرة الطيبة في تكريم الشعر والشعراء ، وفي الفهم العميق لدور الكلمة في معركتنا المتعددة الجوانب والتي في مقدمتها تحرير الارض واقامة المجتمع العربي الديمقراطي الاشتراكي الموحد .

حسين حموي

وطنٌ واحدٌ . ولا كان شعري
لو يُغني قبيلةً أو نظاما

قصيدة جديدة لنزار قباني

أيقظتني بلقيس [1] في زرقة الفجر … وغنت من العراق مقاما
أرسلت شعرها كنهر ديالى … أرأيتم شعرا يقول كلاما ؟
كان في صوتها الرصافة والكرخ … وشمس ، وحنطة وخزامى
حملت لي جرائد اليوم ، والشاي … وفاضت امومة وابتساما
ما لها زوجتي تطارحني الحب … وكان الهوى علينا حراما ..
لك عندي بشارة يا حبيبي … فعل (البعث) ما فعلنا تماما
ذكروني – قالت – بليلة عرسي … ورفيف المنى ، وظرف الندامى
قبل عصر التوحيد ، نحن اتحدنا … وجعلنا (راوا) دمشق الشاما
اخذوا الحب والصبابة عنا … ونسوا اننا اخترعنا الغراما
ان يكونوا تعلموا لغة العشق … فنحن المتيمون القدامى ..
التزامي انا .. بوجه حبيبي … أو ليس الحب الكبير التزاما
تهمة الحب .. لا تزال ورائي … لا رآني ربي أرد اتهاما
... وتزوجت زوجتي من جديد … وضحكنا .. وقبل كنا يتامى
يا شراعا وراء دجلة يجري … اقترب .. انني أموت هياما
لي على الشط نخلة تيمتني … بهواها .. فاقرأ عليها السلاما
كيف انسى في الاعظمية ظبيا … أشعل النار في دمائي ، وناما
تلك بغداد بعد عشر سنين … تلبس الماء والنجوم حزاما

دجلة عاشق يزور دمشقا وكريم اتى يزور كراما
ان كف المأمون في كف مروان وماء الفرات صار مداما
ليلة القدر ما أراه أمامي أم يكون الذي أراه مناما
بابل ضوأت ، وقبر علي ترك الارض ، واستحال غماما
انتظرنا هذا الزفاف طويلا وشربنا دموعنا اعواما
لا بريد المحبوب يأتي الينا لا ولا النوم قابل أن يناما
حلم مدهش اخاف عليه فلكم كسروا لنا احلاما
بردى . يا أبو النهور جميعا يا حصانا يسابق الاياما
كن بتاريخنا الحزين نبيا يتلقى من ربه الالهاما
الملايين بايعتك أميرا عربيا .. فصل فيها اماما
وتزوج نخل العراق وانجب خالدا ثانيا .. وأنجب هشاما ..
يا عيون المها ببادية الشام أطلي .. هذا زمان الخزامى
حبسوكن في الخيام طويلا فغزلنا من الدموع خياما
واستردوا الجسر المعلق منا واستردوا الغروب والانساما
شهد الله ، ما حنثنا بوعد أو خفرنا لمن نحب الذماما
غير ان الرياح هبت علينا ورمتنا على الخليج حطاما
علمونا أن لا نحب .. فخفنا لو فعلنا ، ان نستحيل رخاما
واعتذرنا عن اي حب بديل ورفضنا التخويف والارغاما
كل هذا الخصام كان افتعالا حين يقوى الهوى يصير خصاما
يكبر (البعث) حين يسمو على النفس ، وكان الانسان كي يتسامى
يا شذا الرازقي في ليل بغداد عشقنا . فمن يرد السهاما
يا سؤال الورد الدمشقي عني يا حقولا ركضت فيها غلاما
سنوات عشر .. نسيت كتابي ودواتي .. كما نسيت الكلاما
ما كتبنا . وكيف يكتب شعرا من يعاني تمزقا وانفصاما
سامح الله ، من على غير قصد سرقوا من طفولتي أعواما
لي حبيبان يملآن حياتي اتعباني تنافرا وانسجاما
لم نفرق ما بين (بعث) و (بعث) كيف يرضى لون السماء انقساما
وطن واحد .. رسمناه قمحا ونخيلا .. وأنجما .. ويماما ..
نينوى . البوكمال . طرطوس .حمص بابل . كربلاء . ردي السلاما
وطن واحد . ولا كان شعري لو يغني قبيلة أو نظاما
هل أتتك الاخبار يا متنبي أن كافور فكك الاهراما

سقطت مصر في يدي قروي   لم يجد ما يبيع الا التراما
مسرحي الطموح ، يلبس وجها   للكوميديا ، وثانيا للدراما ..
هو فاروق شهوة وغرورا   والخديوي .. تسلطا وانتقاما
وعد الناس بالرحيق وبالشهد   ولكن سقاهم الاوهاما
ساق من فكروا لمحكمة الامن   وألغى المداد والاقلاما
وظف النيل مستشارا لديه   والملايين .. ساقها أغناما
أضرم النار في منازل عبس   وتميم .. وأنكر الارحاما
عصبي . يصيح في مصر كالديك   وفي القدس ، يمسح الاقداما
جردوه من كل شيء .. ولما   استهلكوه ، ألقوا اليه العظاما
مصر أم الدنيا ، وجزء من القلب ، وليس السادات الا مناما ..
غير الثائرون خارطة الارض   وشدوا من حولها الالغاما
واستفقنا مع الذين استفاقوا   فامنحونا حرية وطعاما
لم تغير حضارة النفط ظفرا   من أظافيرنا ، ولا ابهاما
قد جبلنا بالنفط دون زواج   ووضعنا ، بعد المخاض ، سخاما ..
زهر اللوز في حدائق شيراز   وانهى المعذبون الصياما
هاهم الفرس قد اطاحوا بكسرى   بعد قهر .. وزلزلوا الاصناما
شيعة . سنة . جياع . عطاش   كسروا قيدهم . وفكوا اللجاما
شاه مصر يبكي على شاه ايران   فأسوان ملجأ لليتامى
والخميني يرفع الله .. سيفا   ويغني النبي والاسلاما
هكذا تصبح الديانة خلقا   مستمرا .. وثورة .. واقتحاما
أيقظتني بلقيس في زرقة الفجر   وغنت من العراق مقاما
أرسلت شعرها كنهر ديالى   أرأيتم شعرا يقول كلاما
كان في صوتها الرصافة والكرخ   وشمس .. وحنطة .. وخزامى
قبل عصر التوحيد . نحن اتحدنا   وجعلنا (راوا) دمشق الشاما
لن يكون العراق الا عراقا   وهشام العظيم يبقى هشاما

---

(١) بلقيس هي زوجة الشاعر نزار قباني وهي عراقية

عن الزميلة السفير

نشيد

أطفالنا يقولون للشعراء

شعر : سليمان العيسى
موسيقى : مطيع المصري

تحت شعار :

« من أجل شعر يترجم طموح الامة في وحدتها »

تلقى الشاعر دعوة للمشاركة في مهرجان الشعر الثاني الذي أقره الاتحاد العام لنساء العراق في العاشر من شباط عام ١٩٧٩ في بغداد .

وقد كان هذا النشيد بداية مشاركته الفعلية في هذا المهرجان . يهديه نصا ولحنا الى كل شاعر وشاعرة من اخوتنا الذين يملكون الكلمة المضيئة على امتداد وطننا العربي الكبير .

اكتبوا لنا اكتبوا لنا
كي تكونوا مبدعين
كي تكونوا رائعين
كي تكونوا مثلنا اكتبوا لنا ..

— ١ —

من حكايات الصغار الضائعين
انة المرضى ، وجوع الجائعين
اصنعوا اقلامكم
فجروا انغامكم
أيها الآتون من ارض السنا
انشدوا للوحدة الكبرى لنا

— ٢ —

اكتبوا للقادمين الانقياء
املكونا تملكوا سر البقاء
الضحايا تطلب
مجرم من يهرب
الضحايا نحن .. فليغمس بنا
كل حرف ، وليضىء في قلبنا

— ٣ —

الخيام السود ، والآلام كنا
من اذا ؟ ان لم نفجر نحن لحنا
من اذا يسقي النشيد؟
من اذا يعطي الجديد؟
من اذا ؟ يا من تصوغون الدنى
أغنيات حلوة .. غنوا لنا

— ٤ —

ازرعوا فينا أناشيد الغضب
يصنع التاريخ اطفال العرب
يصنعون المعجزة
الصغار المعجزة
تزهر الصحراء ، يخضر الجنى
أينما سرنا غدا .. يا أرضنا

سليمان العيسى

لقاء بغداد

هند هارون
سوريا - دمشق

نسيت وجدي وآلامي واحزاني ... مسحت دمع الجوى ينساب يهواني
واورق الحزن في الاعماق جنته ... اغصانها الزهر من روضي ونيساني
تفتحت فرحا في قلب موجدتي ... واثمرت نغمة سكرى بالحاني
نسيت ليل الاسى والنفس وزعها ... شوق البعيد وضعف الخافق الواني
نسيت اني ظلال الامس خاطرة ... في كل قلب يعاني بعض اشجاني
توقف النزف ، لا سهم يمزقه ... وبلسم الجرح بعد النزف اخواني
نسيت في غمرة اللقيا ونشوتها ... ثكل الامومة في صدري ووجداني
نقلت كل فؤادي ، كل طاقته ... حملته الحب من اطياب بستاني
وطوف القلب مغمورا بفرحته ... حط الرحال على اجفان وسنان
واستيقظ الحلم مبهورا بروعته ... يرنو الى بسمة في ثغر جذلان
تجسد الحلم آمالا مشعشعة ... حقيقة نورت في ارض بغدان

★ ★ ★

بغداد والهجر أيام مبعثرة ... دمشق نبض الهوى ضاقت بهجران
بغداد والارض حنت للالى بعثوا ... امجاد يعرب من ابناء قحطان
دمشق انت على الجلى توحدنا ... شمس العروبة من علياء رحمن
دمشق انت .. وأرض العرب واحدة ... ترابها وطن .. لا شلو اوطان
تبارك الخطب يؤسينا يقربنا ... يزيل بعض جفاء بين اخوان
وليس يجمع شملا مثل جائحة ... وليس يغمر قلبا مثل تحنان !

★ ★ ★

ارض الكنانة ولهى ، نيلها زبد ... اهرامها مثقل بالذل ، بالجاني
قنالها ذاهل .. يعنو لعابرة ... برليف مجد غدا في طي نسيان

ويسأل اليم ، لا رد يطمئنه ... يرجع السؤل للقاصي والداني
ويحزن الحزن والتاريخ في بلد ... يغتاله الصمت مصحوبا باذعان
يا قوم ! مصر نداء في ضمائرنا ... شعب الكنانة يأبى صلح دايان
الجمر تحت رماد الصبر متقد ... سيلهب الجمر نيرانا ببركان
والصبر مرتهن .. ايامه عدد ... وساعة الصفر دقت فوق طغيان

★ ★ ★

ويحمل الاسد الجبار شعلته ... الى العراق بقلب ناصع حان
رسالة الحب في عينيه بارقة ... وكبره السمح رفق المصلح الباني
يعانق البكر .. والدنيا مهللة ... ويقطع الظلم والطغيان سيفان
وتبسم الغوطة الخضراء وارفة ... وتهتف الشام : « لا نرضى بعدوان »
ويلتقي العرب في بغداد وحدهم ... ذاك اللقاء على عزم وايمان
وينهلون فراتا من منابعه ... اخوة العرب تسقي كل ظمآن
تبقى الجذور اذا ما الفرع قطعه ... باغ يتيه على ظلم وبهتان
تبقى الجذور وينمو الفرع مزدهرا ... والنسغ يسري رحيقا بين افنان
تبقى فلسطين .. لا صلح يغيبها ... عن الديار ولا استسلام خذلان

★ ★ ★

بالامس « مايير » دالت كل « دولتها » ... و « دولة الغدر » عمر زائل فان
صهيون يهدم صرح من مظالمها ... ونحمد الله في سر واعلان
ونسمع الصوت من مصر يمجدها ... كأنها خولة في ارض عدنان ..!!
معسكر الذل ! اخنى الركب منهزما ... تحول الحر عبدا بعد خسران

★ ★ ★

منارة الدرب للغلياء من بردى ... الى الفرات .. الى فجر بأسوان
لبنان دفقة جرح في عروبتنا ... ونحن ندفع شرا فوق لبنان
ومصر قلب طعين في جوارحنا ... دم حنون حبيب .. عاطر قان
يا رب .. وحدتنا الكبرى مسالكنا ... ويقظة العرب تحرير لانسان

قمر الميثاق العربي

زهور دكسن
العراق - بغداد

أجز لي زهوة الفنن ... وعدني عودة الزمن
وعالجني من الايام ... مرهونا بمرتهن
فاني .. والذي أملت ... ما هادنت في المحن
ولا قايضت في وطني ... وما قايضت في وطني
واني .. ان بلوت الخطب ... والاصرار علمني
بان الحق دون العدل ... أو من دون مؤتمن
فذاك .. لانني العربي ... راض الحسن بالحسن
عصامي .. نقي العرق ... معصوم من الدرن
دهمت الليل بالاصرار ... فاستجلى يغابشني
وارسى .. لجة الاعصار ... قنديلا على القنن
غلوا .. من صدى الاماد ... بالاطلال والدمن
سجالا بالاباة الصيد ... للباساء لم تلن
فخذ بالسدرة العصماء ... ارساء لمرتكن
تصن بالوحدة الشماء ... آصريتك بالزمن
ربى بغداد طوبى الضاد ... فياضا بلا منن
ربى بغدا طوبى الضاد ... من اطياف محتجن
صبا نجد تميل على ... شعاب الشام .. واليمن
الى تطوان يغمرها ... خليج العرب .. فاحتضني
اكف العرب يا بغداد ... واختالي .. على الزمن
وكوني نجمه الاضفاء ... ليل التيه .. والحزن
فها انت .. التي ورثت ... بشيرا غاب من زمن
وها انت التي ارخت ... والتاريخ .. يسمعني
وعد تنطر القمر ... جياشا على فنن
عنيتك غشية الوطفاء ... بالرياء تغمرني

عبرت بها سماء الشعر   من شوق الى الوطن
مدى .. وفضاءوك الوردي   جاز مسالك المدن
الى بردى الضفاف الخضر   ثوريا .. يسائلني
نشيد البعث .. والميثاق   للازمان .. من زمني
ويسهم ضافي الاصباح   مجلى .. احمد السنن
ومن ورد الجباه   رسمت يا بغداد للزمن
دروب الفدى واستصرخت   بالعربي في المحن
لصارخة بمعتصماه   ليل ترازم الفتن
اقمها .. سدة النعماء   من مد ومرتسن
لئن مالت بها الارزاء   ميل الريح بالسفن
فراتيا .. قطعت بها   بنود السرب بالعلن
فدائيا .. طلعت لها   طلوع السقم للبدن
طليعيا .. وهل للعين   اذ تلقاك من شجن
وهل تنضر الاطياف   طيب الصحو والوسن
اذا لم تذكها سببا   وسوء الضن بالفطن
اذا لم تغنها بالعزم   جوابا .. على الزمن
فخذها .. مهرة الايام   اخذ الظافر الفطن
وخضها صحوة الهيجاء   خوض المركب الخشن
تكن - صقرا بافق الحق   ليثا .. في ربى المحن
كذاك .. اراك والايام   ما دانت لمهتدن
كذاك .. وجلها الغايات   اقران .. بمقترن
وقل .. اما جبهت الموت   واستوفزت بالكفن
فذاك .. لانه قدري   وذاك .. لانه وطني
وذاك لان مد المجد   في الاسلاف بحضرني
يزف مجامر الطوفان   بين الجرح .. والبدن
فاما .. لم اجد بدمي   بأي .. كنت تنعتني

صور من البطولات

ابتهال حسين عباس
العراق - بغداد

غمرت مكارمك العروبة انعما ... والنصر اشرق في جبينك انجما
قد طبت يا ام البطولة مولدا ... فولدت للشمس المنيرة توأما
وأتيت بالعجب العجاب لشعبنا ... ولك انار البعث ما قد ابهما
ونهجت نهج الثائرين من الالى ... وسلكت في عزم طريقا اقوما
وصمدت ضد الحاقدين بقوة ... اكبرت فيك نضالك المتقدما
احببت كل مناضل في قطرنا ... ومنحت دنيا العرب حبا أعظما
اعلنت حربا ضد من هو جاهل ... وخلقت منه مواطنا متعلما
ظلى بحبات القلوب مصونة ... نفديك بالغالي النفيس وبالدما
وحماك شعبك صامدا متوثبا ... وسقاك حزب البعث فكرا ملهما
صور البطولة في العراق شهدتها ... يوم التطوع اذ به مجدا سما
أم تودع ابنها توصية ان ... يحيا عزيزا او يموت مكرما
فكأنما الخنساء تبعث بيننا ... لتشد من عزم الرجال وتلهما
وأب يخاطب ابنه متحمسا ... ولدي نذرتك للدفاع عن الحما
فالعز لا يجبى بغير عزيمة ... فاجعل من العقبات دربك سلما
ما ذل في هذه الحياة مناضل ... فالمجد كل المجد ان تتقدما
اني عهدتك فارسا متمرسا ... فاردع فديتك غاضبا قد اجرما
لا تنكفي حتى تحرر ارضنا ... من كل طاغ كي تعيش منعما
وتقرعيني عند ذاك مفاخرا ... انجبت من للجرح اضحى بلسما
يا ثورة الابطال شعبك ثائر ... سيظل دوما سائرا متقدما
تاريخ مجدك سوف يبقى خالدا ... ما دام حزبي للمسيرة ملهما
يا ثورة ثوب الوفاء رداؤها ... في قمة العلياء اشرف منتما
ملأت محاسنها ربوع بلادنا ... يأبى عطاؤك ما أعف واكرما

القناديل

علي اسماعيل الغوار
سوريا - دمشق

اسرج الموت « مهرة » ولجاما
واحمل الجرح للظلام نهارا
شمسك الجرح ان توارت صباحا
هذه الشمس والصباح توارى
نارك الجرح ان توار ترمادا
هذه النار واستحالت غبارا
فاتقده ان للجراحات نارا
لو تلاقت على المدارات نارا
كل جرح يجد جرحا جديدا
صار افقا مخضبا واحمرارا
تبتغيه النجوم عشقا رهيبا
كل نجم بكى لديه وطارا
صلواتي الشموخ والارض وجهي
لا تدع منه للخرائط دارا
ان تسلقت فالجماجم طود
يتحدى السقوط والانحدارا

★ ★ ★

ويك قدسي نبية تتعرى
مزق الغزو ثوبها والخمارا
يصرخ الكون كله في يديها
كصراخ الرضيع مل الحصارا
صدرها الاسمر الشريف تلاقت
فوقه الزمجرات ذلا وعارا
واحتوته الاكف حتى تراخت
صفعات الوحوش فيه اخورارا
يصرخ النهد كالحمامة فيه
بين فكين اطبقا فاستجارا
كل نهد على الصليب تدلى
مثل عيسى يجابه الانتظارا
مره الرعب بالعذابات حتى
خلفته المخالب الانشطارا
كل شطر يمد شطرا دموعا
والجراح الضفاف صارت بحارا

★ ★ ★

فاعبري يا ظبا الوليد ضفافي
واقطريها جماجما وجدارا
لا يزال الصهيل يملأ صدري
فاحمليه زلازلا وانفجارا
نازف كالعيون جرحي فمدي
طوفان الشرار يزجي الشرارا
شمخة الصمت بالشهيد عذاب
ان بكينا لدى الضريح مرارا

واعبري يا قنا امية جرحي   فصليه بيارقا وانتشارا
ان شكتك الرمال بخل المنايا   فاسكبيه على الرمال جرارا
واعبري اعبري حطام ضلوعي   انه الرسم لو ضللت الديارا
واعبري اعبري صراط وريدي   نازفا كالفرات شق القفارا
وان شكتك السماء جدبا فمدي   « حبه الرمل » للسماء اخضرارا

★ ★ ★

يا جراحا تنفس الصبح منها   رضعيه من الصدور العذارى
انه البعث والاصالات مهد   فاستعيري على المدى ما استدارا
ما لبغداد للنضال اسمرار   ظل يسمو على الزمان اسمرارا
بغدد وجهك الصبا عانقته   كالسموات أمة فاستنارا
اشمخي فالرفاق تحتك عرش   يتهادى كواكبا ومدارا
اصهريني اذا انتقيت دروعا   من ضلوعي المقاتلات انصهارا
وحدة الحزب والجماهير سيفي   والطريق الجديد كان اختصارا
وضريحي عباءتي فوق رأسي   فارتديها اذا انتقيت الستارا
ابنك العاشق القتيل تغنى   فاجعلي قبره العشيق مزارا
من دمى الوقد والسراج وزيتي   جمرة القلب مسها فاستطارا
اتخطى ومهرة الحرب تحتي   السنين العجاف والانكسارا
شامخا كالاله تسجد خلفي   قسوة الموت للسيوف شفارا
حاملا عزة النخيل سيوفا   فوق اوراس شمخة لا اندحارا

★ ★ ★

يا دمشق العناق كان طويلا   فاحمليها على العناق سكارى
قبلة يا دمشق فالعمر يمضي   امنحينا لقد سئمنا اعتذارا
بسمة الحزب يا دمشق رحيل   للقناديل تسترد النهارا
شق بالحب سجنه يا لقلبي   طائرا حط في دمشق وطارا
عائدا للعراق يحمل شدوا   فتغنى على النخيل هزارا
نخلة الله من على رافديها   مشطت شعرها وزخت ثمارا
واستحمت على البليخ ومدت   القلادات والندى والنضارا
فاحضني الضوء والقلوب وزفي   وجه هارون يا دمشق وقارا

ماوهن الزند

محمد جواد كاظم الاعرجي
العراق - بغداد

جرى مدمع من عينها اذ بكت هند ... فسح على الخدين وانفرط العقد
شكت لانقطاع الوصل بيني وبينها ... مخافة ان ننأى فينقطع العهد
تقول نحولي منك والسقم والاسى ... وطول اكتئابي والتوجع والبعد
فمالي ألاقي منك هجرا اضرني ... وصدا وقد ازرى بي الهجر والصد
فقلت لها يا هند لست مطاوعا ... هواك وقلبي ليس لي فهو منشد
لقوم همو قومي وهم رفقة الصبا ... واني ارى عن حبهم ليس لي بد
هم النفر النشم المصاليت في اللقا ... هم الكاشفون الغم والجحفل النجد
أباة وما غير المعالي لهم قصد ... بهم شرف الاقدام وافتخر المجد
عرانين من بعث العروبة اشرقوا ... وشادوا صروحا فاستقام بهم عهد
خفاف الى الجلى ثقال على العدى ... كماة لهم في كل مقتحم حشد
بهم اصبحت بغداد دنيا عظيمة ... تباركهم فيها المسرة والحمد
اولئك يا هند الذين هويتهم ... فهم فرحتي والشوق والحب والوجد
مشينا وتموز المكرم باسم ... كما الفجر مزهو وفي ركبه يحدو
ندى كحبات الندى تلثم الربى ... رقيق كانسام الصبا ريحها برد
تعانقه الآمال وهي كبيرة ... بدت في رحاب الفوز تسمو وتعتد
فصارت كما كنا نريد ونشتهي ... وبانت ومن شأن العظائم ان تبدو
ففي كل درب من بلادي مكاسب ... وفي كل حدب من ذرى موطني رصد
وفي كل سفح من وهادي مغارس ... وفي كل سيل من منابعها شهد
وفي كل قلب فرحة تملأ الدنى ... فيشرق من عليائها الخير والرفد
وفي كل ساح باذل هب يعتلي ... مضاء وعن اصراره ليس يرتد
كذا قد ورثنا العزم فخرا ومغنما ... فما خضعت نفس لنا أو وهى زند
يبارد من احسابنا البذل والفدى ... ويذخر من معروفنا الجود والود

عبرنا سنين الهم نحمل جهدنا ... ركبنا بحار الهول والليل مسود
نصارع امواج التصدع والفنى ... فتفزعنا سود السحائب والرعد
نداري بصبر كل خرق وعلة ... وايماننا بالنصر ليس له حد
ونعلم ان ليس الوصول لغاية ... اذا لم يكن من دونها يبذل الجهد
وسرنا وكان البعث ربابنا الذي ... يقاسي اذا ما كانت الريح تشتد
وصلنا وقد ارست سفائننا على ... شواطئنا جذلى بانغامها تشدو
قهرنا عوادي الدهر والهول والردى ... احلنا ظلام الليل صبحا به نغدو
سراعا الى صون البلاد حمى لها ... أسودا كما عاشوا أوائلنا الاسد
لنحيي تراثا كان عزا وهيبة ... تغنى به في كل جيل لنا مجد
خرقنا قلاع البغي لما حمى الجد ... وخضنا لهيب النار فارتعد الوغد
جعلنا خراطيم المياه صواعقا ... مدمرة فانهار من حولها السد
وقد اصبحت اسطورة القهر لم تكن ... سوى بعض اوهام غدت لم تعد بعد
واضحى ركاما كل ما كان شامخا ... واشلاؤهم في ارضنا ما لها عد
بسيناء تذروها الرياح ولم تزل ... شواهد صدق في جبين العلا تبدو
هوت بعدما هامت من الخوف والبلا ... فشتتها واجتث شافتها الجند
اعدنا الى الاذهان صولة طارق ... وعقبة والقعقاع اذ خيلهم تعدو
فتسحق هامات الرجال لتشتقي ... بجولاتها والهام تقطعها الهند
بنوا في ديار العرب مجدا مؤثلا ... فما راعهم حشد وما هدهم بعد
ومعتصم لما استهينت كريمة ... لآل علي واعتدى سافل لد
تفجر كالبركان هب مجلجلا ... وصاح الا لبيك سوف ترى النجد
قوادم بلق حاملات ضيا غما ... تسير لعامورية وهي تحتد
اتاها فروى من دماها مسالكا ... ودك علاها فانطفت نارها الحقد
وذود صلاح الدين عن حوزة الحمى ... تضمخ من انعامه السيف والغمد
بحطين فارتاع الغزاة واذعنوا ... لضرب همام في الوغى ما له ند
فكان له يوم بهي محيجل ... قد اكتحلت من عرفه المقل الرمد

اقلنا عتادا واستعدنا مواقعا   كبت في حزيران واوهنها الجهد

جعلنا لهم في حرب تشرين موعدا   عصفنا بهم عصفا وقد صدق الوعد

فرحنا وكان النصر نصرا مؤزرا   وعشنا ليال حلوة والهنا يشدو

تطالعنا الانباء وهي شذية   فيعبق من ارجائها الزنبق الورد

الا ان هذا النصر اذهب حسنة   ذليل تربى في المذلة مرتد

اهان كرامات لنا ومشاعرا   وداس على اقداسنا الخائن الوغد

واوغل في الاذلال ينهل منهلا   يعز علينا ان يكون لنا ورد

واصعب شيء رحلة العار والخنا   الى قاتلي اهلي وهم نفر ضد

يرافقه سقط المتاع وحفنة   من الخزي تستجدى وليس بها رشد

رجال وما هم بالرجال اذا دعوا   وجمع وما هم بالاباة اذا عدوا

ايسرى كما الفاروق فوق نجيبة؟   فيدخل ميمونا يحف به السعد

أيبنى مصلا او يوحد كلمة ؟   تدين بدين الله يسمو بها القصد

فوالله ما هذا كذاك ولم يكن   وكيف يسمى الحد من لا له حد

فاسفر عن وجه مريب مخادع   وافصح عن لؤم يطول به العد

فياليته قد شل قبل ذهابه   ويا ليت قبل الوصل لو ضمه لحد

اليك امد الطرف بغداد اشتكي   همومي ثقال والملمات تشتد

وانت ملاذ المتعبين ومربع   سخي لمن اودى باعماقهم وقد

وانت حكايات السنين ومجمع الندا   مى وانغام الهوى حيثما تشدو

واني الى ماضيك اهفو واشتهي   وصالا وللسمار ادنو وانشد

فكوني لي الايحاء والسحر والمنى   وكوني عزائي لو تملكني وجد

ابغداد يا زهو الليالي وعرسها   ويا فرحة الاحباب والخير يمتد

عرفناك مجدا رائعا وعزائما   كبارا وجهدا لا يناظره جهد

قايين الزمن الأسود وسفر البحر

حسين الحموي - سوريا - دمشق

طال نيام الموج
على شطآن البحر الاحمر
طال غياب المد
« قشتالة » سربلها الذم
« غرناطة » سقطت
وبنو الاحمر لم يلقوا السيف
هذا صقر قريش ينهض من جذع الاندلس
يركز علما فوق جبال الاورانس
بعيد سقوط الشام
وهذا المتنبي يرفع بيرق نصر في بغداد
وفي الموصل والفسطاط
يا حيفا يا احفاد المستنصر
فوق ضفاف النيل تذوقون الحيف
ابواب البحر مشرعة لندامى « بيغن »
وذراري الاهل مشردة تحت خيام
الامم المتحدة
رايات النيل منكسة
ومآذن عبد الله وفاطمة الزهراء
تنوح وتبكي
القاهرة ، السد العالي ، اسيوط
الناصرة ، المنشية ، بور سعيد
بور فؤاد
كل المدن المتناثرة على النيل ، على البحر
تنام ملفعة بالسواد
تهب عليها رياح السموم

★ ★ ★

منذ زمان
والبحر الاحمر
يحزم امتعة السفر الى الصحراء
لولا ذلك ما كان له
ان يلقي في الطين عمامته الخضراء
ليلبس قبعة يهوذا السوداء
ويرمي بمفاتيح الحرمين لمائير
فلسطين منسية بين بحرين
بحر المنية والزعفران
وبحر الزنابق والبرتقال »

★ ★ ★

منذ زمان
ومياه البحر الاحمر
راكدة
صار البحر الاحمر مستنقع ماء آسن
بعد غياب الشمس وبعد سقوط السيف
يا حيفا يا احفاد العمرين وعبد الناصر
يا حيف
الساحات العربية ما زالت تحرس
بالثيران البيزنطية

وقصور الامراء الى الآن مشنشلة
بعناقيد الذهب واكواب المرجان
آه يا وجه البحر الآسن
يا وجع النيل الآسن
يا هذا البرق الكاذب
والحبق الفرعوني الكاذب
يحمله العطارون من الشعراء
الزمن الابيض يتدثر بالصمت الموجع
مكتئبا
والزمن الاسود مثل جواد الحوذي
بموكب عيد الميلاد
دقت ساعة بدء دخول الزمن الابيض
دقات عشر
والزمن الاسود لم يفتح نافذة او بابا
للشمس
قتل الحلم مع الوردة فوق الصحراء
اعلن في الارض حداد الشمس
عادت كل خيول الصبح الفائزه على ليل
الاحزان ، الى الارز
لتمنع فرسان بني عبس عن فرسان
بني غسان

★ ★ ★

الزمن يحاصر في سم خياط الابرة
الزمن كرات تركل بالاقدام الشرسة
ما زال الزمن الابيض مصلوبا فوق الخشبة
عشرات الاعوام الثكلى
عبرت فوق جدار الزمن الموحش
والزمن الاسود يفرز كتف الزمن الابيض فوق الحلبة
والجمهور يصفق ، ويغني
لا يدري ان كان المقتول آباذر
او كان القاتل قايين الغدر
القابع ما بين النيل وبين العقبة

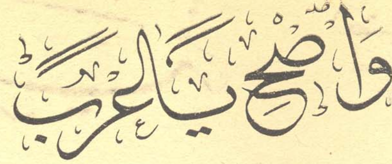
★ ★ ★

الجولة بين الزمن الابيض والزمن الاسود
لم تبدأ بعد
الماء
الرمل
العشب
الشجر الاخضر
يوضع في اكياس
ويهرب سرا وعلانية للصوص البحر
فوق بواخر امريكية ، او اسرائيلية ، او مصرية
لا فرق
فان العلم الامريكي يؤالف بين جميع الالوان
يجمع في حوزته كل الاصباغ العصرية
آه يا مصر القلب
الجرح
الصمت
القهر
متى يبدأ زحف جنود الشمس وارتال الرياح الشرقية؟
الجسد العربي من الرملة حتى القسطنطينية
يشوى فوق سعير البغضاء
ويقلى في زيت الحرب الاهلية
والنفط العربي يصب بأوردة
ليست عربية

★ ★ ★

الزمن الداكن يتوغل خلف حدود الزمن الناصع
والثاني يتراجع خلف حدود الصمت
من لا يتراجع في هذا الزمن الصعب
يحاكم باسم القانون
ويعدم باسم الشعب
بضعة اعوام مرت
وقوافل مكة
وكبار التجار
يرومون بقاء فرات دمشق بعيدا عن
ماء فرات البصرة
والماء هو الماء
بدجلة والنيل وفي بردى
والمخصى الاخشيدي
يحاول ان يقطع اوصال الرحم
من الصحراء
ويبدل بالاهل الاعداء
مهما امتد الزمن الاول
او طال حداد الزمن الثاني
لن يوصد باب التاريخ العربي
وتغرب شمس الاجداد
يا كل شتاءات القهر انتفضي
صبي مطرا يتفجر فوق رؤوس
الاعداء قنابل موقوتة
دمي الاحمر في سيناء وفي الجولان
أزهر وردا جوريا
يحمل في قبضته نبلا في صدر الاعداء

جسدي لم يترمد بعد
ودمي لم يتجمد بعد
والزمن جواد قد يكبو ويسجى حينا
لكن بعد زمان
ينهض ويعود الى التصهال
ها هو زمن التصهال يجيء من الشرق
يدق عيون الليل ويدخل
يخلع كل جذور الاسوار الفاصلة
الماء العربي عن الماء العربي
يحطم كل الابواب الموصدة بوجه الشمس
ها هو يدخل بوابة تاريخ المجد من الشرق
من بغداد وجلق يبدأ زحف الفجر القادم
فوق ملاءة زحف جيوش صلاح الدين وخالد
ها هو قابين الزمن الاسود يتقهقر
والزمن الابيض يتقدم
مطرا يحمل ناقوس الريح الى الموج النائم
فوق رمال البحر الاحمر
بردا يقرع رؤوس الاعداء تماسيح البحر
وها نحن نغني اول اغنية لربيع الزمن القادم في
موكب عرس البعث
« وهذا قطار الصباح يدمدم في دربه الآن نحو المحطة »
لم يبق وقت لدينا
لنسرع ونفتح كل الدروب الى ساحة المهرجان
لم يبق وقت لدينا
فنحن بدأنا الطريق
وتعبيد هذا الطريق علينا



خفق الفؤاد وصفقا لعناق دجلة جلقا
في ارض نخلة والشام هفا الجنان وعلقا
هتف الوجيب وقد ركبت الى المخاطر زورقا
يصل النجوم مع النجوم ويستجيب المطلقا
لن يفلح الاعداء في وطني الجريح تملقا وتعلقا
كلا ولا العملاء في وطني الكبير تبرجزا وتسلقا
ما دام بعثي هنا في الشام او بغداد عليك مرفقا
آلاف اميال قطعت على سرى جنبه لن تسبقا
جنحت فهب هبوبها فوق السحائب علقا
لا شيء ينفع في السماء سوى التعلل باللقا
صدقا أقول ولا احب اكون الا مصدقا
لولا تضيق مسافة البعد التي ما بين دجلة مفرقا
وشقيقه بردى الشام وقد اتاه تدفقا
لولاهما سقط الرداء وكان خطبا محدقا
واصا بامتي الهوان وقد تموت تمزقا
لكنه صوت النذير يجيء دوما مبرقا
هذا انا نبض الفرات وقد اجاب وصفقا
ارنو الى النجم البعيد وارتجي ان اعتقا
لاشم تربة موطني في كل ارض تستقى
قد جئت دجلة عاشقا لاضم قلبا معشقا
باسم العروبة ناطقا ودم المحبة معبقا
ودمي يفيض من الحنان ويستهيم توثقا
عذرا اذا جمح الفؤاد وصار قلبا مدنقا
فانا اهيم بحب دجلة والفرات ومن يحب المشرقا
لم تختلف عندي العراق عن الشام ولن احاول افرقا
كلتاهما نبع المحبة والكرامة والعدالة والتقى
وعلى طريق الكبرياء يكون درب الملتقى
اني على درب الآباء اسير دوما مورقا
من كان مثلي عاشقا للبعث يرفع بيرقا
ليقال عني ما يقال فلن اميز بابلا عن جلقا
فالبعث بعد توثق القطرين زاد تألقا
والبعث من لم يختلق بالبعث فهو تمرقا
يكفي التمزق والهوان وما يزيد تفرقا
يكفي وقد صار العراق مع الشام على المحبة فيلقا
هيا نشيد على جبين الشمس مجدا مشرقا
هيا نعيد الى العروبة وجهها المتعرقا

حسين الحموي

الزحف للحرية

لطيفة يوسف احمد
العراق - بغداد

مادت الارض يا جنود السلامة ..
وانطلقنا وموكب الفجر يمضي
ويغني : نموت دون الكرامة ...
وانطلقنا ..
فالشرف فجر اخضرار
وسلام ..
فرفرفي يا حمامة ...
اي فجر مورد
وغنوة يا ملايين سيري
يا ملايين زغردي
يا مشاعل ...
فسنمضي من الخليج
ونمضي
ونغني لنصرنا ونقاتل ...
احبكم يا رفاق المصير
احب في عيونكم اروع حلم نضير
احب شلال انبعاث كبير
يولد في اعماقكم ويهدر
يقول :
نحن القدر ..
احبكم يا رفاق المصير ...
من اجل ان تنبع في اعماقنا الثرية
اروع سمفونية
للحب ..
للحياة ..
للحرية ..
احبكم من اجل ان تذوب في اغنية
خضراء
حمراء
جماهيرية
تحرسها القلوب والسواعد الابية
احبكم من اجل ان تورق في نفوسنا
زنابق الاخاء
من اجل ان تطل من سفوحنا
زيتونة خضراء ..
احبكم من اجل ان ينتصر الانسان
ما اروع الانسان
في صراعه الرهيب ..
ما اجمل الحياة لو ... تغيب ..
عن وجهها عواصف الفناء .. لو يصير
انسانها آمن من حمام
ما اجمل ان تنبع من اعماقها انشودة السلام ...
ما اجل السلام ..
ما اجمل السلام ..

قراءة في دفاتر الحزب والثورة

باسم الحمداني
العراق - بغداد

ونيسان صار سوارا بمعصم كل الشهور
يحدث عن وردة في ضفاف الفرات

يعرش في صوتها الانتظار
ويزهر في جذرها العربي النهار
تمد اصابعها الحانيات لتوصل ما بين حطين والقادسية

وتصرخ بالحرس المنهكين ، تناءوا عن الدرب
ان المناشير قد وزعت نفسها
وان ركيزتكم رخوة ٠٠ كسرتها الخيول المغيرة في الليل
فيم التوجس ، ان القلاع الرهيبة صارت نشارة
وان الطريق الذي غازلته النوارس يعريفني
ويعرف ان النواقيس مشرعة للغناء
وان المسافر في حلم الآخرين
يحسك في نبضهم فرحا وانتشاء
ويندى جبين العراق شموسا وخصبا وعشقا
يعانق خطو المواعيد
عرس الهوادج مخضلة بالغناء
وينفجر الماء من وجهها هالة

يبارك معراجها القمر العربي الضياء
وتلك خصوصية الحلم نافذة
تقرب دونك كل المسافات
للخبز طعم ٠٠ ورائحة الارض
طوق من الزهر والاغنيات الجديدة
فرحي مهرة تؤج المسارج اعرافها
تخيط المواسم ابرادها
وبغداد تنتظر القادمين
وساحاتها عذبة بالنداءات
اذ يسقط الخوف في قاعها
وترقص كل الشوارع في قبل العاشقين
وعيناك نيسان مبتلتان
تروادن كل الضفاف، وتعشب في راحتك زهور الحدائق
وفي كفك البدأ كل الصباحات قد كحلت جفنها بالعذوبة
فتى طيب انت نيسان ، في زخة الفرح المشتهى
اتحدت لوجه العروبة سمرته
وفي وجهك السمح شوق الخليج وعشق المحيط
وفرحة ايامنا القادمة

قصيدة الشاعر نجم الدين الصالح

سوريا - دمشق

بغداد لا تبكي اتراب الهوى ، فهم ... سمارك اليوم ، لا وهم ولا حلم

اليوم انت على جناتنا امد ... عذب ، وانت على اوتارنا نغم

ميثاقنا بك انجاز ومعجزة ... يكاد يقصر عن ادراكها القلم

اليازه تنهل الصحراء سندسها ... وفي بروج سناها يورق الشمم

بغداد : أهلا فقد حققت ما رسموا ... وآن ان ينجز الاحباب عهدهم

ان كان شط بنا هجر ألم ، فما ... يزري بصدق هوانا البعد والقدم

أو كان خامرنا هجر فكم جمعت ... بين الحروف قدود حلوة وفم

كم قلص الجهل آفاقي وبعثرها ... وعاد ينظمها كاللؤلؤ الرحم

تعانق الشام من عز اللقاء بهم ... وترقص الربوة الغناء ، والنسم

والشوق في اضلع النائين مؤتلق ... قد يدرك البرق ما لا تدرك الديم

عبير نيسان : فلتشرب سلافته ... نخب الكفاح ، ونخب الثأر يا علم

بفارس الشام يزهو فجر وحدتنا ... وفي شذى البكر يذكو سيلها العرم

طليعة الوحدة الكبرى ، وعدتها ... اذا تصالبت الاهداف والنظم

وقادة لاماني : يضيق بها ... أفق الحساب ، وبعي تحتها الرقم

نبني ويستهدف الشذاذ وجهتنا ... ويرسمون لنا ما ليس يرتسم

الكرخ ، والهامة السمراء كلهما ... يكاد من حدة الاحداث ينفصم

والشاطىء الابيض الصافي يمزقه ... بكاء بيروت والانواء والظلم

الشام خلفك يا لبنان والهمه ... حرى : ينازعها الاشفاق والالم

يمد جولانها كفا مخضبة ... ويكلأ الله ما ترمي وتعتزم

قالوا (الاجانب)جاؤوا فاستحت قمم ... شوامخ من ذراهم وانتحت همم

دمشق اخت يقض الشوق مضجعها ... ويستبد بها الاتراب لو علموا

هل اقسم الثأر ان يرفوا لواعجه ... الا وفي أسد الشام اتنخى القسم

فلا تظني ظنونا غير واردة ... وانه الشمل يا بيروت يلتئم

اقدارنا : اننا جسر يمر به ... من كان من لهب التحرير نسجهم

وشرع ثورتنا ثأر وتضحية ... اذا تناهت سفوح بادهت قمم

★ ★ ★

بغداد : ها قد تلاقى بعث امتنا ... واقبلت بعقود اللؤلؤ الديم

بغداد : هل خضلت نجواك بارقة ... الا وفي خلجات الشام تلتثم

وهل اربعت مهى الا وكان لها ... على نديك يا بغداد معتصم

غنيت زهوك اعواما مجنحة ... وهل تعطر الا باسمك النغم

ورحت ارقب فجرا عز مشرقه ... وسال في عطفه الالهام والحلم

يا دجلة الله : لقيا الاهل ثانية ... اشجى واعمق مما يدرك القلم

هذي الربوع طيوب ما رنوت لها ... الا وندى هواي الوحي والشيم

طالعتها بشدى غسان فانطلقت ... تهش للشفق الزاهي وتبتسم

يا عيد وحدتنا هل كنت غير شذى ... تعانق الفكر في رياه ، والشمم

هبت شمائل هند من خمائله ... واختال بين مغاني خوله النسم

عرس اتحاد الغواني فليثب وتر ... أزرى الحنين به ولتأتلق (نعم)

عيد تحرك فيه الغيد ما عجزت ... عنه الفحول وتستقصي وترتسم

تبني الحضارة فالدنيا على يدها ... أمومة ، ونضال عارم ، ودم

في عيدها العاشر الغيتان كم جنحت ... شهب وكم عب من سلساله عنم

يا عيد نصف جلال الشرق يا وهجا ... حلوا ويا قدرا بالحسن يتسم

لبيك فالقلب مجداف يرف به ... على الفرات بنان اسمر وفم

لبيك فالقلب مجداف يرف به ... في القصر سادة اقطاع ولا خدم

نضت زبيدة تاج الملك واحترفت ... صناعة الارض لا سور ولا حشم

شعار زنوبيا في الروم مقطعها ... ونار حرقه في ذي قار تضطرم

في سفح تاريخي الجبار كم وقفت ... شمس وكم طأطأت في بابه أمم

حتى اذا هدرت اطماعنا عصفت ... بكل ما نبتغي النيران والحمم

تدور في الشرق كالبلوى ، فلا عنق   موصله لذوى القربى ، ولا رحم

نوري وأنور لارفت شراعهما   ولا رأى النور في مغناهما حلم

الله اكبر يا عهد العمولة كم   أذرت بكل امانينا حدوفكم

ظننتم السد جبارا فويحكم   أين استقر على الطوفان مختصم

قضية العرب فوق الشمس وحدتها   وهل ينال زمام الشمس مختصم

ما عقت الامة السمراء وهدتها   وانما هي بالاشجان تحتدم

كم اثقلوها بأصفاد وكم صفعت   بكل ما تحقد الاصفاد وجههم

حتى اذا هدهد البركان غضبته   وطار في كل فج ساخر صنم

نصت لقاء كنور الزهر مؤتلقا   ووحدة كشروخ الشمس تلتحم

واسفرت فهي اعناق موحدة   وانجم حلوة يزهو بها علم

من اسرج الشهب خلف الشهب قافلة   فلم يروعه عملاق ولا قزم

من بور سعيد بدت اقدارنا وعلى   ملاعب الشمس من نجران تختتم

نحن الذين غرسنا الفجر مكرمة   واينعت من شذانا الاشهر الحرم

هل قارنوا بين فتح اسمر عطر   وبين رهط ذئاب جاء يقتسم

سلاحنا الخلق ، والتدمير شأنهم   على الصواريخ ما شادوا وما هدموا

★ ★ ★

لكنني لا أطيق العرس ان بقيت   اخت تمزق عنها الود والرحم

لهفي على اخوه كالفجر غرتهم   يؤم غرة من ارواحهم أمم

ربوع يافا على آثارها طلل   يبكي ، وتخدعه الرؤيا فيبتسم

ونحن : نحن على الاعراس قافية   تزهو ، وقافلة بالنعم تتسم

نلهو وتبكي على يافا عروبتنا   لا كنت .. ان مزق الاحباب يا علم

هي العقيدة يفني اهلها بددا   ولا يمس شعار واحد لهم

يذكون كالنار جلاهم ، وان صمتوا   يدمدم الجدث المطعون والرمم

الوحدة : الوحدة الكبرى سبيلهم   ولو تفانى غزاة الشمس كلهم

يهدد الحر بالجلي ، وفي دمه   آفاق كاللهب الفوار تلتحم

آمنت بالعاصف الجبار يصرعه — على مجر خطاه الفارس العلم
الموت : نحن لنا من خلفه محنته — سر تضيق به الافراح والنعم
فسل تلال يهوذا .. كم زكت شعل — من الفداء ، وكم مادت بها قمم
لنا على كل فجر الف سارية — وفوق كل شهاب احمر قدم
الله اكبر كم حم الظلام ، وكم — جاءت رسالتنا كالفجر تبتسم
كم زل مستعر عن متن عاصفنا — كما تزل عن الصعصامه اللمم
فهل درى الشاه اين ارفض سامره — وكيف روعت الآرام والنظم
وكيف خانت بلاط العرش رقته — فلم تكد تتحامى فوقه قدم
نار الشعوب : فهل ذاقت حلاوتها — ربى نيويورك أم هل ثابت الخدم
نار الشعوب : وما في الشرق آبده — الا وتهدر كالاعصار خلفهم

★ ★ ★

قالوا : السلام فقلنا انه أفق — حلو الازاهير الا أنه قزم
(يا فانس) يا (فانس) لاحييت من حكم — هل كان يخجل من تشريعه الحكم
ليصطفق ثمر السادات عندكم — فانما هو في جناتنا ورم
وليس يكسبكم في شرقنا شرفا — ان قبلت عارضي ساداتكم (شلم)
تراب ناصر في الدلتا يناشدنا — وقبر خالد في الجولان يحتدم
وكل : كل غد في الشرق عاصفة — ترغي وتزبد في اكنافها اللجم
فلتمض للوحدة الكبرى فيالقنا — وليقصف الرعد والطوفان والحمم
الحرب ، وليخسا السلم الغبي فما — الا الصواريخ والاعصار نلتزم
الحرب ، ولنسق نخب الحرب رايتنا — فان كل طريق دونها عدم
يا خالد العرب .. هذا يوم محنتنا — يغدو ، وكل حلول السلم تنهزم
فخض بنا لهب الجولا مستعرا — واضرب على كل ما قالوا وما عزموا
ولتذك يا وحدة القطرين جمرتنا — فاننا بك بعد الله نعتصم

الذرى

علي الياسري
بغداد - العراق

ذكرى يعود لها لفتى هي خير ذكرى ما ذكر
عن امة تلك التي سهرت وارهقها السهر
يصغي لرجع حديثها
ويشم رائحة الديار
الليل يعقبه نهار
ومدارج الصحراء ملعبه
وما شط المزار
يصغى لما روت الصحائف والصفاح
لمنازل ومحافل ولطيب افعال تباح
لحديث قمة ربوة نشوى تغار لها الرياح
يقظان يحلم يستبد به الهوى
يطوى الزمان يلم اردان النوى
يقظان يغمض ناظريه
يرى الجدود فيالقا
ويرى السيوف بيارقا
في سهل مأرب اوحلت
بين الخورنق والسدير
بحضن بصرى والنقب
الخيل تعصف بالحصى فتجيب دكدكة السنابك
تطوى الحزون الموحشات، ترود مزدحم المسالك
الحمحمات مع الاعنة والاسنة في المعارك
عصف تطأطىء هامها فرقا لصيحته الممالك

هو ذا الفتى ما زال يغمض مقلتيه يعدهم
ويراهم
يتزاحمون الى الشهادة بالمناكب
وعلى ذرى الصهوات مسكنهم وسحي يا نجائب
شيبان تعرف امها
ان مسها ضيم تصر الثدي ، تحبس درها
ما هم بنوها القاعدون الخائفون
وما تعاتب
شيبان تعرف أمها
شيبان تعرف كيف تمسح غمها
شيبان ترضع اذ تحارب
هو ذا الفتى
ما زال يسأل بين يثرب والمشارق
كم رفرفت الوانها تلك البيارق
يصغى لبذل حماتها من كل صادقة وصادق
من فتية شم الانوف اذا المكارة حدقت
فاذا لهم كان الظفر
الفاهم متعطفين تواضعا
هي امهم وزكا البنون مراضعا
ويعود يسأل بين يثرب والمغارب
كم جد فيك الى الشهادة من محارب
شار يحدق في عيون الموت ما يلوي النظر

متوحدون كأنهم حلق الدروع لانهم
يدرون ان الدرع لا يحمي الصدور اذا انشطر
زرعوا الرمال مبادئا فتهدلت حمم المفارز بالثمر
وبهم بدا هذا الزمان مساره
ومضى حثيثا ماجدا ولكل مبتدأ خبر
من واهبين دماءهم في كل منعطف اثر
طيف الندى ، وبدا الصفا ولها حدا
فاذا بها عاد عدا
عنتا واردف خيله فتلا حقت تطوي المدى
العاشقون اذا الصبا هبت ورتق في السحر
كشفوا لها غمسا بها
هم اهلها منهالها
المقدمون كأنهم موج الغضب
موج عتى ليس يعرف ما التعب
والموج لا يرقى الضفاف اذا انحسر
والغيم يقشع لو تمزق وانتشر
قومي هم ودمى لهم نذر ويصدق من نذر
من مدلجين ومبكرين وماونى زندوماعرف الخدر
قومي هم من رملهم عرف النقاء شميمة
خيل تشرق مغربا
خيل تغرب مشرقا
وتشاء انى الملتقى
السيف نعرف شفرتيه وكان من دمنا الكتاب
قومي هم نسجوا دمي غض المشاعر
فاذا استفز فانه موج يمزق ضفتيه وقد هدر
وبهم سرت تلك الرسالة في البشر
قهروا المجاهل والنوازل والجحافل
بدم تورد مورقا صبحا سنابل
الثابتون وخاب رعدك يا زلازل
الراعفون جراحهم تنداح ما ظمىء المقاتل
فيها محمدها العظيم اذاع فاتحة السور
هو ذا الفتى ما زال يحلم صاحيا
ويرى الى ذاك المطهم قدوني
وتناثرت سحب الغبار على السنا
وتلاطمت هوج الرياح فما انثنى
هو ذا يرى ذاك المطهم ما عثر
هي كبوة عرف الجماح يقيلها
ما طال نصر البغي الا واندحر
تجري المقادير المقدرة الأخر
ولنحن فوق جهامها قدر وقد صدق القدر
هم قومه يدري بهم
كالنخل ما آنحنت الرقاب
سعيا وسعيا يا شباب
سقيا وسقيا يا شباب
رحيما تناسل ماجدين فما يعاب
وجعا يكلفنا الهوى
ما ضاع في حب عذاب
وجلوت عنه غيابها
وقحمت تهدر مرجفا انصابها
كالسيل يخترم الجبال اذا انحدر

يا امنا ام كل مروءة
منها تناقلها البشر
كثر محبوك الذين جراحهم
ان شئت تورق كالشجر
او شئت تهطل كالمطر
فالحب منها كان منبعه ومن فمها الغضب
زهرا اذا شئنا زرعنا أو اذا ..
كان اللهب ،
هو ذا الفتى
يرنو الى صبح تبلج وانتشر
يتسمع الصيحات تحدثها الدروع
هذي الجموع تشدها لغد جموع
يا وارثا القابها ،
يا باعثا انسابها
منها تقريت الوفا
فشممت من صدق الوفاء ترابها
وقرأت فيه عذابها
وأتيت تغضب للمروءة لم تزل غضابها
سطرت في سفر الخلود كتابها

ولقد عبرت ورد غيرك ما عبر
زلزل بمجدك من كفر
من مرجفين يرى جلودهم الخور
هو ذا الفتى
قد عاد يبسم فوق مبسمه
تلوح بهية غرر البشائر
ارض الكنائس والمنائر
اليوم رفرف يا ظفر
هاماتنا مرفوعة
بردى ينث عبيره في وجه دجلة كالدرر
يأتي لغوطة شامه
فيرى الكروم كأنها من نخل دجلة تعتصر
فيعود للذكرى
الى الخيل المطهمة العتاق
تسري تجوب مجاهل الصحراء نحو الشام تسرع للعراق
لتحل عن كفيه معصوب الوثاق
حتى اذا بلغت بنا الروح التراقي
عدنا خفاقا للتلاقي
بغداد ضمي الشام شهقه عاشقين الى العناق

بغداد.. دمشق

صاحب خليل ابراهيم
العراق - بغداد

اهواك يا بغداد اهواك
انت الجمال وفيضه أمل
حيث الشواطىء تزدهي فرحا
يا جنة الافراح .. فتنتها
اطفي لهيب الشوق من ظمأي
طرزت اشرعتي بفيض هوى
لونت دنيانا بفاتنة
سعف النخيل يصوغ نسمته
دنيا يرف بها شذا .. ألف
ودمشق يخفق قلبها شغفا
حتى العذارى ترتدي ولها
والعمر لو تذرين مزدهر
والشمس ترفع هدبها شغفا
بغداد مهوى كل مفخرة

ما اروع النجوى بمغناك
غنت له ولها عذاراك
نعمى يهدهدها نداماك
فجرت بالاعراس دنياك
في شاطنيك وسحر رياك
سحرا يرف بعطرك الزاكي
حتى ازدهى بالحب شطاك
لحنا يذوب بسحرك الذاكي
خفقت سنا بالحب عيناك
كي تكحل الاجفان مرآك
ثوبا تطرزه بخاواك
بالسعد تغمره عطاياك
لم تهو يا بغداد إلاك
انت المنى .. والعزم ذكراك

[illegible] … فالعز نبع من سجاياك
قد بارك التاريخ وحدتنا … غنى الزمان بها وغناك
العمر يا بغداد مؤتلق … يزهو هوى في سحر رؤياك
هي قلعة للبعث ما وهنت … كلا ، ولا لانت لافاك
هي نخوة عربية شمخت … فاح الشذا منها بنعماك
وكفاك يا بغداد من شرف … العرب قد غنت بمغناك
قد زدت مكرمة عرفت بها … العرب .. كل العرب تهواك
كفاك تغمر بالندى كرما … وتعانقت في الحب كفاك
نورت يا بغداد داجية … للخطب حتى الخطب يخشاك
العمر يغمر بالشذا ولها … ما كان غير القلب مأواك
يا كعبة الثوار ياوطنا … شعت بنور البعث دنياك
حتى كأن الشمس مغرمة … بالشوق تطوي الشمس اضواك
واصوغ يا بغداد قافيتي … لحنا وقد غناه نهراك
قد صغت من نعماك اغنيتي … واخضل بالالحان جفناك
أحلت هدب الليل فاتنتي … صبحا تعالى فوق أفلاك
وسكبت يا بغداد من فرحي … كأسا على أشذاء صهباك
بغداد غني فرحة صنعت … فجرا سمت حبا بازكاك
وتنفست في الفجر ثورتنا … حتى ازدهت بالبعث مرآك
للنصر ما وهنت عريكته … كلا .. ولا لانت لسفاك
هذي الجماهير الابية قد … فاضت مني .. شوقا للقياك
البعث في الآفاق منشر … راياته رفت بمغناك
يهفو اليك الحر في شرف … وبروحه الا وافداك
آمنت ان البعث معجزة … من فيضه الا ورواك
ورسالة للبعث خالدة … منها سرت لألأ اضواك

وَعْدُ الشُّرُوق

علي محمد حسن
العراق - بغداد

هات اسقه، يا عراق، الدف والرأدا   هذا نجيك .. كم عانى وكم جهدا
هذا أنا .. هذه عيني ، وذا كبدي   اني شكوت اليك العين والكبدا
بلى .. هما غازلا عينيك معتبة   وفسراك حبيبا ، رف أو صلدا
لكنني ، ساحة قد كنت قبلهما   أسفر الجرح ما ساق الوهيج مدى
أبدل الهم .. أمحوه واكتبه   تبارك الهم مصداقا ومعتمدا
مثل الأزاهر ما من الهجير به   الا غفا ألق في جفنه وندى
ما انفك يجمع اطيابا وينثرها   حتى تعطر وهج القيظ وابتردا
هذا المضاع وما يعينه من عمري   فدى الحبيب الذي جافى والف فدى
فدى لعينيه .. اذ عادت منازله   بين الضلوع ربيعا ، مثلما وعدا
يا للهجير .. واما اشتد عاصفة   يستمطر السبعة الاركان والعمدا
من قال .. مس جنون الطرف مكتهلا   قلت: الجنون لمن اغفى ومن جحدا
يصحو اللبيب على احساس مؤتلق   ما حيلة الصبح فيمن لبه رمدا
عناق بغداد .. واستهدى به قدر   اتنعس الشمس او بدر الدجى رقدا
هو الاصالة ، كم جاشت نوازعها   في الرافدين ، وفي الاعماق من بردى
هو الرجاء .. وكاد الجيل يفقده   لولا الشمائل ان تستوفى الجلدا
كما السنا .. في ضلال العتم ايقظه   وعد الشروق فعم الخافقين هدى

كغابة النفي كنا قبل صحوته   على امتداد الهوى،والامنيات صدى

بح النداء..وريح العصر تسعفنا   غربا وشرقا .. وسهم الرائحين عدى

واخوة النزف .. غب الليل نزفهم   واستمرأ الموطن الحران والاهدا

فلا الشكاوى التي وافت جراحهم   أوفت..ولاساعد القول الذي سعدا

جنت فلسطين بالصرف البيان سدى   ضاعت فلسطين ،فالصرف البيان سدى

لم يرعش الحلم في اجفان حرقته   الا وخنجر ختل شاءه بددا

وما استفاق صفي القصد بادرة   الا تألب مكر الارض واحتشدا

فخشة الطعن لا سيف يسترها   ولا البريق .. اذا ما بيرق عقدا

/ أبورغال / ويأبى الغدر غدرته   باع المروءة زوجا ، باعها ولدا

هز العصا مرة في وجه مغتصب   لينثني يزرع الظهر الغصيب هدى

لكنه الثأر .. عهد الخالدين فدى   يأبى الخمود .. وجل الثأر ماهمدا

يوم كما الامس والجولان مستعر   لن ينطفي ، لا.. وشطراناقد اتحدا

جسمان في جسد،روحان في نفس   نعلي العروبة ان روحا وان جسدا

فيا ضيا العين في وادي النخيل،ويا   نبض الوريدين في الفيحاء ما اتقدا

يا زهوة الروح كيف الروح مااتجهت   عبر التخوم، وكيف البال ما شردا

يا أخت خولة .. يا أم البنين لظى   ان تستعيدي اللظى،نسترجع الشهدا

قد كنت نسغا لتاريخ الوغى ابدا   فاسترجعي نسغ تاريخ الوغى أبدا

هاتي الحسية .. من قال الالى جهدوا   [illegible]

من قال : في الجاهليين الهوى ، فأنا   في الجاهليات حبي يلتقي السعدا

فأنت كنه الرجولات التي ائتلقت   منذ العصور..ومذ سعد الرجال بدا

لم تنتش الهيد الا كنت نشوتها   ولا الخمائل الا كنتها رغدا

حفرت اسمك في العلياء كوكبة   أكنتنا هامة أم كنتنا عضدا

ألهمت /آشور/ يستهدي النهى وطنا   اهديت /ذا قار/ ان يستوطن الرشدا

وانت في يوم بدر كنت فارسة   وكنت في أحد .. وليسألوا أحدا

ياسر سر الشذا والضوء، ما ائتلقا   فجرا ، وما اقتربا منا ، وما ابتعدا

قد لابس القوم ذهنا غير ذهنهم   حتى لبست الونى والقهر والكمدا

فلا ابن مريم /عيسى/ عينه شهدت
حبلٌ من الزرد قد لبسته عنقـا
بنت الكمي .. وقولي للكمي :متى
قولي لامك ، أم الصامدين انا : انا
أنا الفتاة التي اهدابها انسكبت
نادي الشقيقة في اقطار غربتها
قولي : ضمير الاماني السمر في خلدي
بلى : وفتح بعد الرويتين معـا
كشل ـ دجلة ـ مد ـ الغوطتين ـ دما
حرقت أمسي .. انا مزقت دفتره
مسافة الدرب .. ادرى انها حرقٌ
حق علي .. ولست العمر اظلمه
أن احتويه فتى الفتيان مستندا
نوحد البدع انسانا بداخلنا
فالطل يرعش في الذروات منتشيا

* * *

أختي أطلي ..ومن اشراف باصرتي
لك التهاني وجيبا جاء يسكبه
فخافق البعث ما ضل الرؤى طرقا
تجرع المر ألوانا ملونة
/ نيسان / أرضعه عزما ، وأنهله
وكان /آذار/ كان الصدق مولده

* * *

لا بدع يا رمضان البدء ، منك انا
شوقي اليك : يرى نابا قد انحطمت
شوقي اليك : دروع النار زاحفة
شوقي اليك : صمود العائدين غدا
شوقي اليك : رؤى جيل بكامله
شوقي اليك : وأولى الغاليات رأى

ولا ابو فاطم / المختار / قد شهدا
اضنى الحقيقة حتى أضنت الزردا
ذلت بناتك الا والعلى نكدا
دفنته الحبس لما العيدا قد رلدا
ألفا والفا مع البعث الذي نهدا
من قاسيون ومن بغداد أي ندا
قد فتح الامنيات السمر والخلدا
فازدادتا عددا ، وازدادتا عددا
اني رفدت شقيقي مهجة ويدا
ابحرت في اليوم، حتى اجتنيه غدا
لكنني قد خبرت الثلج والوقدا
ما غرد الحق،ما اشتف الجوى غردا
أن يحتويني فتى الفتيان مستندا
ونبدع الخصب في انساننا مددا
والنور يخطر في الجنات متئدا

هو النشيد.. وما غير الفؤاد شدا
جداولا ، جد فيها القلب واجتهدا
الى اليقين .. ولا حابى ، ولا بلدا
ما هم .. ما هم ، الا انه صمدا
فكرا ، وغذاه ايمانا ومعتقدا
والمجتبى رمضان العز من ولدا

هذا الحنين الذي ما انفك متقدا
فوق الصخور ..وظفرا غادرا وئدا
نحو المصير ..ولا من ذل أو وعدا
للقدس..قدصح وعد الصامدين غدا
تعلق الجيل بعث العرب متحدا
الكبرياء تضم البكر والاسدا

أهدافنا الخالدة

عفيفة الحصني

صروح من الاهداف في برجها النصر
بناها حمانا لن يزعزعها الدهر

دعائمها حق وعدل ووحدة
وافنانها التحرير والمجد والبشر

بناها بايمان وصدق عزيمة
واخلاص قلب لا يروعه الهدر

حماها صمود لا تلين قناته
وان جارت الايام واستفحل الامر

حماها ملايين من العرب اقسموا
بان يبذلوا الارواح او يشرق الفجر

فهب بشير اليمن يرعاه حافظ
يحقق آمالا تعهدها البكر

سرى في ربى الفيحاء ينفح عطره
فهامت به الاجواء يسكرها النشر

وصافحه أفق العراق مرنما
وصفقت الامجاد والعز والفخر

وباركه سد الفرات مغردا
يرتل حب الرافدين به الثغر

وعانقه شعب العروبة باسما
وحياه دمع النيل والانجم الخضر

نشيد من الاهداف الحانه الحمى
يغنيه قلب صاغ اوتاره الكبر

نسجنا قوانا من معين دمائنا
فذلت لنا الانواء والمسلك الوعر

تدفق ايمانا بعـــزة شعبنــــا
وقبلته التحرير والوحـدة السحر

هو المجد حـر لا ينكس هامـه
ويهوى طموح الاوفياء به النسر

هو الشعب اقوى ما يكون عزيمة
اذا هدد الاوطان في جوه الغـدر

شموس اذا الاحداث مست جبينه
يحطم موج النوء في يمـه الصخر

ابينـا انحنـاء للتآمر خلسة
وتسليم سينـاء يدنسهـا الوزر

وهبت ليـوث العرب تعلـن ثورة
فألهب عزم الصيد بركانهـا الحـر

ومزق غيم الجو زأر عريننـــا
ينادي : حمانا ايهـا الباسل البر

رعيناك يا روض الكرامة قـوة
وقلبا ذكيـا لا يضلله الشــر

رعينـاك انقى ما تكـون عروبـة
يوحدنا الايمـان ان أزبـد البحر

يوحـدنا ماض عـريق وغيمـــة
اذا هطلت لم يعـد روضاتنا الغمر

الى الشرق مغداها او الغرب سيرها
ففي الشام او بغداد يستقبل القطر

يقول اذا استاف الرشيد عبيرهـا
أيا غيمة الخيرات لن يقلـق العسر

فأنى اتجهت فالنعيـم بأرضنـا
تباركه في الحقل غلاتـك الخضـر

لئن جدت في «الاوراس» اوملت حرة
الى ربع « عمان » فللعرب الوفـر

يوحدنـا حزم ونـور عقيـدة
وسحر بيان فاح مـن روضه العطر

تجاوز زلات الزمــان جنانـه
فأهدافه العليا يهندسهـا الفكـر

أشاد الوليد الحصن في قمة الربى
وارسى الرشيدالسفن يحرسها البحر

فيا دوحة الاجداد غذي فروعنـا
بألوان اثمـار يدحـدها الجـذر

ويا دولة العرب الفتيـــة أترعي
كؤوس العلا يثمل بصهبائها الشعر

اشيدي على الجوزاء مجد بنائنـا
بأسوار خلد لا يطيح بها العمـــر

عفيفة الحصني

خواطر حول

مهرجان الشعر في بغداد

لا ادري كيف ضاعت بطاقتي الشخصية يوم السفر .. فتشت عنها في كل مكان .. فلم اجدها .

ولما يئست من العثور عليها اضطررت ان أؤجل سفري ..

وفي صباح اليوم التالي توجهت الى دائرة النفوس لاحصل على بطاقة اخرى .. واحلت الى « الشرطة » للتحقيق واسرع المسؤولون هناك في انجاز التحقيق حين علموا انني سأسافر للاشتراك في مهرجان شعري يترجم طموح العرب في وحدتهم .

وما كنت انتهي من موضوع البطاقة حتى ظهرت لي عقبة اخرى .. ان الاماكن في الطائرة قد استنفدت .

فما عساي ان افعل ؟! وهنا تجلى ايضا اهتمام الشعب بالوحدة .. فمن اجل عينيها اللتين يعشقهما كل عربي مخلص لعروبته سهلت لي مهمة الطيران ..

وفي مطار بغداد وجدت ملكين من ملائكة الرحمة انهما سيدتان من اعضاء الاتحاد العام لنساء العراق .

كانتا تفتشان عني لتقولا لي : اجلسي في غرفة الاستراحة ونحن ننجز كل شيء .. فشعرت بالراحة والاطمئنان .. واستسلمت للدم العربي الواحد الذي يجري في عروقنا .

كل شيء في بغداد يرتل الايمان بالعروبة .. فالخلق العربي الاصيل يتجلى في سلوك اهلها ناطقا معبرا .. كما يتجلى في اهتمامهم بالتراث العربي الاصيل وعزمهم على احيائه وتحديثه واغنائه .. انهم يسابقون الزمن للتعويض عما فات .. وقد نادوا بمحو الامية ، وكل أمي لا يستجيب لهذا النداء يعاقب بالسجن .. ايمانا بقوله تعالى « ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب »

والى جانب هذا الاهتمام المرموق بمحو امية

الكبار ، عناية نبيلة بالصغار .. بالطفولة عماد المستقبل وامله المنشود ، فهناك مكتبات واسعة جهزت بمختلف انواع الكتب ونمت بشكل يسهل للطفل تناولها والاستفادة منها . وهناك دور حضانة يشرف عليها الاتحاد العام لنساء العراق تستقبل الاطفال منذ الاشهر الاولى وتهيء لهم اسباب الراحة والعناية والغذاء ..

اما مهرجان الشعر فقد اعطى نموذجا رائعا لسوق عكاظ في امسيتين حلوتين ، رتل فيهما مآثر الوحدة العربية وطموح العرب في تحقيقها ستة وعشرون شاعرا وشاعرة ، فامتلأ الجو حماسة وفرحا ومرحا وهتافات وزغردة ..

وشعرب بقلبي يطير ويحوم حول هذا الجو المفعم بالسرور يريد ان يبني حصنا يحميه من اعداء الوحدة الذين يقفون لها بالمرصاد ..

وكيف لا يحاول الاستعمار واسرائيل وحلفاؤها. ضرب الوحدة ؟!

ان اسرائيل اقحمت في قلب الوطن العربي لتمزقه، والحيلولة دون وحدته وتقدمه .. ألم يعقد الاستعمار المؤتمرات ويشكل اللجان لدراسة الوسائل التي تطيل عمره في الشرق الاوسط ؟!.

ألم تكن النتيجة التي أسفرت عنها هذه الدراسة بان اكبر خطر عليه ، وحدة العرب الذين يسكنون حول البحر الابيض المتوسط ، وتقدمهم العلمي والثقافي والاقتصادي ؟!! ألم يقرر نتيجة لذلك اقحام اسرائيل في قلب العروبة ؟!. لقد اتفق هواه وهواها على هذا الضلال وكانت المأساة .. ولكن لن يضيع حق ووراءه ابطال يجاهدون في كل بلد عربي .

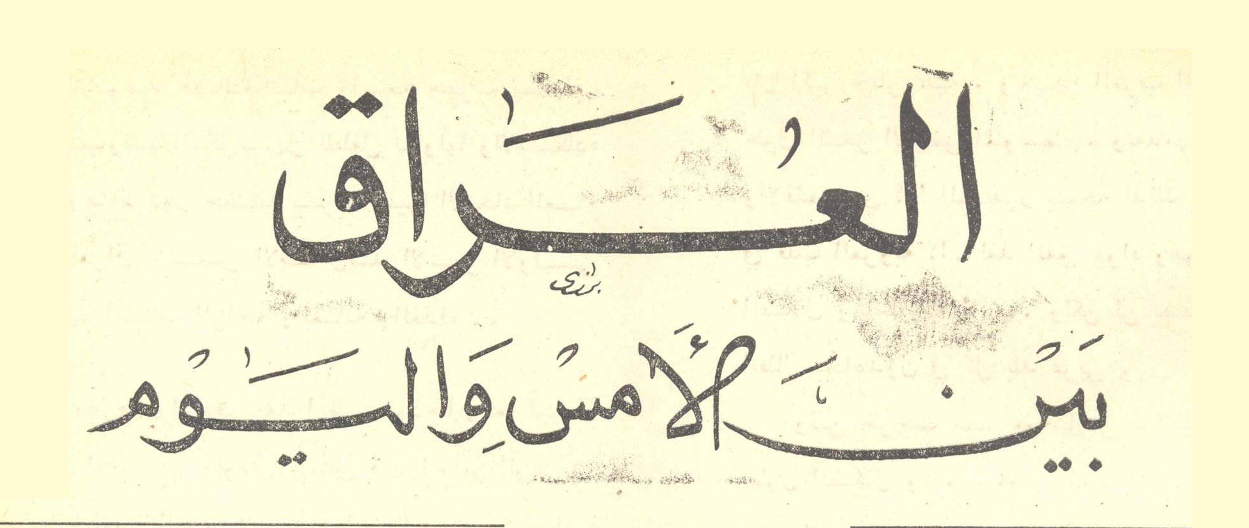
ولئن خرجت مصر موقتا من ساحة الجهاد ، فلن يطول الضلال وشعب مصر يقف بالمرصاد ليعيدها الى ركب النضال ..

ولقد جاءت ثورة ايران سندا قويا لرفع كلمة الحق وازهاق الباطل .. ان الباطل كان زهوقا .

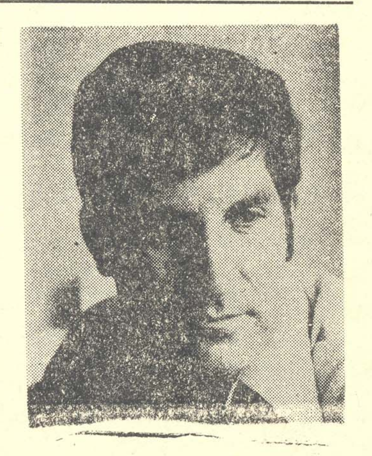
وعلينا — نحن الشعب — ان نبذل اقصى الجهد لمحو الامية الفكرية ، والامية الاقليمية ، والاقتناع بان بناء الامة والواحدة فوق كل مصلحة شخصية، وفوق كل كيان مادي .

وفق الله الرئيس القائد حافظ الاسد بطل الحركة التصحيحية التي اعادت الى بلدنا الحبيب وجهه الوحدوي والنضالي والتقدمي .

عفيفة الحصني



- العراق مهد ازدهار حضارات عظيمة عبر التاريخ
- العرب عرفوا المسرح منذ ٤٥٠٠ ق٠م في مصر و ١٥٠٠ ق٠م في العراق
- شاهدات بابل وكربلاء والمدائن وبغداد لن تغيب عن الذاكرة
- العراق يعيش نهضة شاملة في جميع الميادين
- حملات محو الامية في المدن والريف تؤكد انتصار العلم على الجهل
- الطفل في العراق يحظى باهتمام خاص ومتميز
- الحضارات العربية متجذرة في ذاكرة التاريخ والاجيال


حسين الحموي

مقدمة

يعتبر الادب والفن والعلم ارقى ثمار الحضارة ، والامم العظيمة عبر التاريخ ، ليست هي وحدها التي تقدمت في مجال العلم والتكنولوجيا فحسب بل هي التي حققت تقدما وازدهارا في الآداب والفنون والعلوم مجتمعة .

واذا كانت دمشق والقسطاط والرباط في الماضي مراكز اشعاع علمي وادبي في الوطن العربي . فان بغداد عاصمة الرشيد ظلت عبر مسيرة الاجيال العربية بمثابة الرئة التي يتنفس في رحابها علماء اللغة والفقه والنحو والصرف ويتجادل فيها علماء البصرة والكوفة

لتقويم اللغة الام وتثقيفها من الرطانة والعجميات الدخيلة . وظلت بغداد قرونا وقرنا قبلة المثقفين يقصدها الادباء والعلماء والشعراء من مشارق الارض ومغاربها لتلقي العلم والادب والفن على ايدي شيوخ البصرة والكوفة ، وفي كتاتيب بغداد ومساجدها . والحديث عن العراق (تاريخا وتراثا وحضارة وفنونا وآدابا) يطول ويطول وبخاصة اذا كان الحديث جامعا لحضارة ما بين النهرين في الماضي والحاضر .

فالعراق بالامس الذي قرأناه على صفحات التاريخ ليس اكثر ازدهارا وارفع شأنا من العراق اليوم ، حيث تهيأ لنا زيارته مؤخرا ، من خلال الاشتراك في مهرجان الشعر الثاني في بغداد الذي اقامه الاتحاد العام لنساء العراق في الفترة ما بين ١٠ - ١٢ شباط الماضي ، وحيث تهيأ لنا مشاهدة بعض الجوانب الحياتية والعمرانية والصناعية الحديثة في حضارة ما بين النهرين القديمة والحديثة .

واذا كان عراق الامس يضج بحلقات المناقشة والتحليل والبحث عن اصول اللغة وجذور الادب والفن فان عراق اليوم يزخر بحلقات البحث العلمي ومهرجانات الشعر والادب في رحاب جامعاته ، ومعاهده ومدرجات قاعاته التي تتسع لآلاف المستمعين ، ولم تستطع قرون التخلف والاحتلال العثماني والانكليزي ، ان تنسي انسان الحضارة في وادي الرافدين انه مدعو دائما للمساهمة في استكمال مسيرة حضارة الآباء والاجداد، ومتابعة السير على ذات الطريق التي سلكها الاوائل في رفع شعلة العلم والادب والفن عالية في ارض العراق ، وفي تعميق أواصر المحبة فيما بين ابناء الضاد في مشرق الوطن العربي ومغربه . ولا ندري اذا كان الحديث عن العراق بالامس قد يشغلنا اكثر مما ينبغي له ان يشغلنا عراق النهضة الشاملة اليوم ، فكلنا نحن الى الاصالة والتراث في زمن كثرت فيه الدعوات والادعاءات ان هذه الامة تفتقر الى تاريخ وضاء وتراث عريق يتمسك به الابناء جيلا بعد جيل ، لا بل كثر فيه المتشنجون الذين يصنمون التراث والتاريخ ويدخلون محاربها في محاولة تعبدية لكل اصنام التاريخ والتراث في منظور تقديس للقديم بكل مساوئه ومحاسنه .

اننا في هذه الدراسة العاجلة عندما نقف عند ابواب التاريخ ومعاقل تراثنا القديم لا نفعل ذلك من قبل التقديس الاعمى للتراث ، وانما نفعل ذلك من قبيل العودة للجذور ، للاصل التي ينتمي اليها ، لنكمل الطريق . ونعبد الدرب الذي بدأه الاوائل ، ونقف كالطود في وجه اولئك الذي بدأه الاوائل ، ونقف تاريخنا وتراثنا من الجذور بحجة الحداثة والمعاصرة والرفض المزيف للقديم .

العراق معهد الازدهار والحضارات

فاذا كان الوطن العربي في مجمله يشكل حضارة عريقة متكاملة فان العراق بشكل خاص كان مهدا لازدهار حضارات عظيمة يشهد بها الاعداء والاصدقاء لانها اضفت على حضارات العالم ولا سيما العالم الاوربي ، بعدا جديدا وثقافة جديدة في مضمار العلوم والآداب والفنون ولا غرو اذا قلنا ونحن نشعر بالفخر والاعتزاز ان ما وصل اليه العالم المتمدن من اكتشافات واختراعات وتقدم في مجالات الطب والفلسفة والفنون والآداب والقوانين ، يرجع في معظمه اذا لم نقل في مجمله الى العقل العربي والحضارة العربية التي بلغت أوجها في القديم كما بلغت مجدها في القرون الوسطى ، فسجلت بذلك سبقا حضاريا بالنسبة للحضارات الاولى التي قامت في بلاد اليونان والرومان مهدت الطريق لجميع شعوب الارض ان تنهل منها وتستفيد من تراثنا العلمي والادبي والفني . ومهما حاول البعض ان ينكر ذلك على حضارتنا العربية فان الشواهد الباقية والآثار المتبقية في مصر والعراق وسورية والمغرب العربي تدلل بما لا يدع مجالا للشك بان حضارة الفراعنة في مصر هي ما قبل ٤٥٠٠ ق.م وحضارة وادي الرافدين هي ما قبل ٤٠٠٠ ق.م وكذلك حضارة الفينيقيين في سورية وسواحل البحر الابيض المتوسط كانت في حدود تلك التواريخ وجميع تلك الحضارات كانت متألقة عسكريا وتجاريا وفنيا وعلميا بل كانت عبارة عن منارات يهتدي اليها المدلجون من بحر الظلام الى بحر المعرفة والنور حتى ان المسرح الذي ينكره البعض على العرب كان موجودا عند العرب وعرفته حضارة وادي النيل في الالف الرابعة .ق.م من خلال المسرح الفرعوني وحضارة وادي الرافدين من خلال المسرح الآشوري البابلي في ١٥٠٠ ق.م وما تزال اسطورة (جلجامش) ترددها الاشعار وتتناقلها

الاجيال يوما بعد يوم . وقد عرف العرب علم الفلك والرياضيات والفيزياء والجبر والكيمياء والجغرافيا والاجتماع والفلسفة منذ اقدم العصور . وليس ابن جبير ، وجابر بن حيان ، وابن سينا ، والفارابي ، والبيروني وابن بطوطة وغيرهم وغيرهم الا شواهد حية على تفرد العرب دون سواهم في غزارة تلك الاعلام والقوانين . فالقائد الكبير نصر جمع بين الحكمة التي تجمع بين العلم والادب والفن والديانة والفروسية والجيبوتيك اي (الجغرافية السياسية) الى جانب علم التكتيك العسكري واستطاع بفضل شجاعته وذكائه ان يقهر اعداءه ويفتح القدس ويحمل معه الى العراق ملك اليهود آنذاك (جيجو) اسيرا ذليلا يقدم بين يديه الطاعه ، وكذلك فعل الملك العربي مردوخ . وآشور بانيبال .. ومن بعدهم جاء حمورابي ليسن القوانين ويشيد حضارة بابل العظيمة ويضع لاول مرة في تاريخ البشرية علم (الآسيولوجيا) اي علم القيم والقوانين .

الثورة التي تجمع بين الاصالة والحداثة

لقد بدأ في بغداد العمل على قدم وساق منذ قيام الثورة لاحياء مدينة نبوخذ نصر ضمن مشروع احياء مدينة بابل الذي تنفذه المؤسسة العامة للآثار وبينما كنا نقوم في زيارة الى تلك الشواهد الحضارية الشاهقة كنا نقرأ بين الحين والآخر عبارات تؤكد على المضي في ذات النهج الذي كان ينهجه نبوخذ نصر ضد اعداء الانسانية الذين شردوا شقاءنا عرب فلسطين واستباحوا حرماتنا في الارض المحتلة كنا نقرأ عبارة تقول : (وضع نبوخذ نصر اللبنة الاولى في حماية عروبة فلسطين وعلينا اليوم ان نسير على طريق اسلافنا لتحريرها).

وعلى بعد عدة امتار منها كتب على لوح من الخشب عبارة اخرى تقول : (ستظل اسوارك يا بابل رمزا للصمود والشموخ ولن تدك اسوارك بعد اليوم) (حبيبتي بابل سيبقى اسمك شامخا الى الابد ومرعبا للكيان الصهيوني) وقبل ان تدخل الى رواق القصر الكبير لا بد لك من ان تدخل من باب عشتار الحجري الكبير يحميه مائة وعشرون اسدا من الجانبين الشمالي والجنوبي . وعلى جانبي الشارع الطويل الذي يشكل مدخلا الى المدينة انتصبت مئات التماثيل والمنحوتات معظمها نقلها الاستعمار خلسة الى متاحفه في فرنسا والمانيا حيث تتباهى بعرضها في متاحف باريز وبرلين.

وكان يشرح لنا المرافق المختص بعلم الآثار عن ظهر قلب عن الدول والملوك التي تعاقبت على تلك المدينة وكان ينتقل احيانا نقلات سريعة فيقفز من الالف الثانية قبل الميلاد الى الالف الاولى . طاويا عشرات الصفحات التاريخية على عشرات الدول التي سكنت وعمرت تلك المدينة ، التي تبدو للوهلة الاولى عبارة عن قرية صغيرة مهدمة ، لكنها بعد ان يدخل المرء الى قاعاتها الشمالية والجنوبية ويعرف كيف كان نهر الفرات يشطرها الى قسمين ، قسم جنوبي ينتصب في وسطه برج بابل الشاهق وارتفاعه ٩١٫٥ متر ويقيم فيه كبير الآلهة الاله (مردوخ) والى الشمال منه معبد (اكاتيلا) وبجانبه بيوت الشعب وقسم جمالي وفيه (أور) التي ولد فيها ابراهيم الخليل ، وفيه الاله (ادو) اله الامطار والرياح والزوابع ومسلة حمورابي التي يظهر فيها الملك حمورابي يقف بخشوع امام اله الشمس (شمش)وقد كتبت على المسلة نصوص لـ ٢٨٤ مادة قانونية .والمسلة عبارة عن صورة مشوهة او ممسوخة عن المسلة الاصلية التي نقلها العيلاميون الى (السوس) في ايران ومنها قامت فرنسا بنقلها الى متحف باريس ، وقد علمنا من السيد المرافق ان السلطة العراقية تطالب الآن باعادة المسلة الاصلية اليها عن طريق منظمة ـ اليونسكو ـ التابعة للامم المتحدة .

وبينما كنا نتجول في احدى القاعات الكبيرة ، واذا ينتصب امامنا تمثال ضخم للملك السومري (اورغو) ٢٥٠٠ ق.م وهو اول ملك شعبي حقق الاشتراكية بين صفوف شعبه ، فقد كان يأكل مع رعيته ويشرب معهم وينام بينهم ويوزع كل شيء فيما بينهم بالتساوي دون تمييز او تفرقة بين غني او فقير او رجل من حاشية الملك او من عامة الشعب ، وضرب المثل بعدالته ونصرته للضعفاء والمستضعفين

وفي وسط المدينة انتصب على كرسي من الرخام الاسود (اسد بابل) العظيم ، وعلى شريط ترابي ضيق تركته بعثة الحفريات خصيصا للعبور الى الطرف

الآخر من المدينة ، كنا نتقاطر الواحد اثر الآخر رجالا ونساء ، وغالبا ما كانت تأخذ بيدي الزميلة علية او ميعاد كي لا اسقط في حفرة من الحفر التي يجري منها التنقيب عن اثر جديد .

الماضي والحاضر جسر واحد للعبور الى المستقبل

انها رحلة شاقة لكنها ممتعة للغاية ، يستشف منها الانسان انسام الماضي ، ويرشف من عبيرها اوكسجين الحياة للمستقبل وفي داخل الجناح الآخر من القسم الشمالي يوجد (بئر الماء المقدس) الذي كان يظهر بمائة العروس والعريس ليلة الزفاف وعلى مقربة من البئر كتب بالازميل الحجري فأل بابلي يقول (اذا كسف القمر في اليوم الرابع عشر من شهر تموز فهو نذير للملك الكوتي سوف يسقط الكوتيون الاعداء في المعركة وتتحرر البلاد) .

وفي الرواق الاخير من القصر كان يجلس الملك تحيط به الحاشية وتطل عليه الشمس من بدء اشراقها وحتى غيابها .

ولعله من المفيد في هذا المقام ان نستشهد بقول عالم الآثار الانكليزي (السير مورتيمر هويلر) في كتابه علم (الآثار في الارض) « عندما ينقب عالم الآثار في بطن الارض فانه لا يكشف عن اشياء بل عن شعوب وحضارات » وبذلك يقدم على الآثار المادة الاولية لكتابة التاريخ . ولذلك يتطلب من عالم الآثار ان يكون ملما بالتاريخ العام وبتاريخ الحضارات ، وخاصة تاريخ الحضارات المجاورة للمنطقة التي يعيش فيها . وهذا ما لمسناه فعلا في بابل وفي متحف بغداد بالنسبة لجميع الشروح التي كنا نسمعها او لجميع الاستفسارات التي كنا ننشد معرفتها . ولقد كنا جميعنا نتحرق لمعرفة كل شيء حول تلك المكتشفات والآثار البابلية العظيمة بل كان بعضنا يمسك بقلمه ودفتر ملاحظاته ليسجل اهم النقاط المضيئة في مرحلة من المراحل التاريخية .

الآن وقد عرفنا مدينة بابل من خلال جولتنا داخل سورها العظيم نود الخروج منها الى الكرخ ثم الى المسيب ثم بغداد ولكن من اين لنا ان نخرج وابواب بابل السبعة مقفلة والمفاتيح مع رئيس الحرس . لنقترب من الباب ، اقتربنا واذا به خاليا من الحرس اذن لنخرج باطمئنان . فالمدينة التي كانت بالامس تضج بالحرس والجند والقواد والملوك هي خاوية على عروشها الا من ضجيج الزوار وتراتيل المرافقين المعرفين بالآثار ونودع الآلهة عشتار ونخلف السور وراءنا والتنين الرمادي الذي يرمز للقوة في مدخل باب عشتار

العجائب السبعة

لكن هل سنعود من بابل دون زيارة حدائقها المعلقة

حقا سمعنا عن هذه الاعجوبة بانها من العجائب السبع التي نتذكر منها هذه الاوابد الخالدة الاهرام ، قبر الملك مززول ، معبد ديانا في آفاز ، هيكل زوس الاولمبي في ميدياس ، تمثال رودس ، منارة الاسكندرية وهذه الحدائق التي نحن في رحابها والتي تعود الى ايام الملكة سمير ميس بل يقال الى ملك اتى قبلها ويقال ان بناء تلك الحدائق جاء تلبية لرغبة احدى حليلاته وكانت فارسية الاصل تحب رؤية المروج والجبال المكسوة بالخضرة ، حيث كانت تحن دائما الى ديارها التي كانت عابقة بالورود والازهار .

والحدائق كما رأيناها مرتبة الشكل وفي كل جهة اربعة ادراج يصعد اليها بدرجات على سطوح موضوعة بعضها على البعض الآخر ويظهر المجموع كمدرجات لعدة سطوح تستند الى اعمدة ترتفع تدريجيا وتحمل على اكتافها جذوع النباتات والعمود الاكثر ارتفاعا يحمل اعلى الحديقة ويعلو ٥٠ مترا ويزرع في هذه الارض الاصطناعية اصناف من الاشجار التي تسحر النظر بشكلها وجمالها والارتفاع التدريجي ينتج دخول النور بفضل الانفراجات بينها وتشكل مدخلا للمساكن الملكية . واحد هذه الاعمدة مجوفا من اعلاه حتى قاعدته، وفيه آلات تعمل على ضغط ماء الفرات الى اعلى الحديقة دون ان يكون بوسع احد ان يرى اي شيء من الخارج . ما زال في جعبتنا الكثير من الاسئلة ومازال في نفوسنا توق كبير لمعرفة الشيء الكثير عن بابل ، لكن جحافل الليل اغارت على كراديس النهار فاسرت ملكته الضياء وساقتها محاصرة بالرماح الى وراء الافق البعيد لتغرب في دنيانا وتشرق في دنيا اخرى يقال لها نصف الكرة الارضية الآخر

وعدنا ادراجنا الى صهوات خيولنا الميكانيكية قاصدين الكرخ والمسيب فبغداد في رحلة تراثية ممتعة وفي بقايا النفس شوق لمزيد من الاحلاع على تراث الاجداد .

وفي بغداد تكاثرت الاسئلة ايضا عن الدار الوطنية للكتب التي حاول هولاكو ان يغرقها بكامل كتبها في الدجلة يوم دخلها غازيا . حتى قيل ان ماء دجلة بقي ٤٠ يوما يجري وماءه كالقطران ، كل ذلك لكي تمحي الحضارة العربية من الوجود ، ولكي يتمكن البغاة والعداة من السيطرة عليها بعد محو معالمها الحضارية . لكن هذه الامة اثبتت جدارة حياتها واستمرارية حضارتها عبر جميع العصور ورغم كل الهزات العنيفة التي تعرضت لها بين حين وآخر .

وكانت الاسئلة تنهال على (ميعاد ، ومي ، وعلية وميسون) وغيرهن من الاخوات المرافقات بشكل مستمر ، وفي جميع المجالات ، وكانت الاجابات في معظمها وافية بالغرض .

العراق اداريا وسكانيا

وسألنا عن عدد السكان حسب آخر احصاء فارتاحت النفس للاجابة بانه يزيد عدد سكان العراق حسب احصاء عام ٩٧٧ عن (١٣) ثلاثة عشر مليون مواطن ومواطنة يتوزعون على ستة عشر (متصرفية) اي محافظة هي بغداد ويتبعها عشر اقضية و ٢٣ناحية وعدد سكانها يبلغ ٣٫٥٣٢٫٤٢٤ مليون نسمة وتقدر الكثافة السكانية بـ ١٥٢ شخصا في الكيلو متر المربع الواحد . ونينوى ويتبعها ١٠ اقضية و ٣٠ ناحية وعدد سكانها ٩٠٩٤٠٢ نسمة وتقدر الكثافة السكانية بنسبة ٢٤ و التأميم ويتبعها ٣ اقضية و ١٦ ناحية وعدد سكانها يبلغ ٥٩٩٨٣٧ نسمة وتقدر الكثافة السكانية بنسبة ٤٩ وديالي ويتبعها ٦ اقضية و ٢٥ ناحية وعدد سكانها ٤٩٦٣٩٢ نسمة وتقدر كثافتها السكانية ٢٨ والانبار ويتبعها ٧ اقضية و ١٧ ناحية وعدد سكانها ٣٨٦٩٦١ نسمة وكثافتها السكانية ٣ واسط ويتبعها ٥ اقضية و ١٥ ناحيةوعدد سكانها ٢٨٥٨٢٦ نسمة وكثافتها السكانية ٢٦

بابل ويتبعها ٥ اقضية و ١٥ ناحية وعدد سكانها ٥٩٤١٣٦ نسمة وكثافتها السكانية ٨٦

كربلاء ويتبعها ٤ اقضية و ١٢ ناحية وعدد سكانها ٥٨٨٣٣٦ نسمة وكثافتها السكانية ٨٢

وعند كربلاء لنقف قليلا ونحيي ابا عبد الله (الحسين بن علي) معلم الشهداء . وقنديل التضحية على طريق النضال بصمت من اجل الحق ونحيي اصحابه السبعة والسبعين الذي آثروا ان يقاتلوا مع الحسين حتى آخر قطرة دم في اجسادهم ونحيي (الاسد) الذي قاد جنوده يدافع عن الحق حتى استشهد الى جوار الحسين وما زال قبره في ذات المقام الذي يرقد فيه شهيد كربلاء .

ونحيي الفضل ابا العباس وقد رقد على بعد عشرات الامتار عن مقام الحسين (رضي الله عنهم

جميعاً) وتحيي النخيل الذي يلوح باذرعه مرحبا بالزوار والاحبة على جانبي الطريق من بغداد الى كربلاء .

والقادسية ويتبعها ٥ اقضية و ١٧ ناحية وعدد سكانها ٤١٥٦٣٤ نسمة وكثافتها السكانية ٤٤ وفيها يشرئب التاريخ ويطل من عليائه باعتزاز فارس القادسية (ابو عبيدة بن الجراح) و (وخالد بن الوليد) وفوارس النصر على الاعداء وكسر شوكتهم الى الابد .

والمثنى ويتبعها ٤ اقضية و ١٢ ناحية وعدد سكانها ١٥١٦٩٤ نسمة وكثافتها السكانية ٢

وميسان ويتبعها ٥ اقضية و ١٥ ناحية وعدد سكانها ٣٦٢٤٠٤ نسمة وكثافتها السكانية ٢٠

وذي قار ويتبعها ٥ اقضية و ١٩ ناحية وعدد سكانها ٥٤٩٤٣١ وكثافتها السكانية ٤

وكان مقررا ان نذهب الى ذي قار لكن الظروف الصعبة حالت دون ذلك . وذي قار تعتبر اول شاهد في التاريخ العربي على وحدة العرب . لقد تنادى العرب لاول مرة في التاريخ لنداء الوحدة الذي اطلقه هاني بن مسعود الشيباني ليثأر لكرامة العربي الاول (النعمان ابن المنذر) الذي قتله كسرى انو شروان ملك ملوك فارس تحت ارجل الفيلة ، واستجاب العرب لنداء التاريخ وما كان ليظن كسرى ان للعرب قوة او قدرة على الصمود في وجه جيشه الكبير العدد والعدة يوما واحدا .. لكن العرب اثبتوا في تلك المعركة انهم رجل واحد وقلب واحد ، وصمدوا في الميدان وهزموا جيوش فارس وحققوا اول نصر عربي على المملكة الساسانية في اوج ازدهارها . وفي ذي قار قال الرسول العربي ﷺ (انتصفت العرب من العجم) .

والبصرة ويتبعها ٦ اقضية و ١٥ ناحية وعدد سكانها ٩٤٦٦٦١ وكثافتها السكانية ٥٣

وكان مقررا ايضا ان نزور البصرة ونشاهد مدرسة البصريين النحوية والصرفية وآثار الجاحظ والحسن البصري وغيرهما من الشعراء والادباء والعلماء لكن الاتحاد العام لنساء العراق صاحب الدعوة لم ينجز برنامجه كما كان مقررا . ولا ندري ما هي الاسباب تاركين لاشقائنا كل العذر في تبرير ذلك. كيف لا والفرات ودجلة يلتقيان في البصرة .

وهوك ويتبعها ٣ اقضية و ١٢ ناحية وعدد سكانها ١٦٨٠٣٦ وكثافتها السكانية ١٧ وهي من مناطق الحكم الذاتي .

آربيل ويتبعها ٧ اقضية و ٢٢ ناحية وعدد سكانها ٤٩٠٩٤٥ وكثافتها السكانية ٣٢ وهي من مناطق الحكم الذاتي .

السليمانية ويتبعها ١٠ اقضية و ٢٨ ناحية وعدد سكانها ٥٥٥١٨٥ وكثافتها السكانية ٣٣ وهي من مناطق الحكم الذاتي .

هذا وقد احدثنا في عام ١٩٧٦ محافظتا صلاح الدين ومركزها مدينة تكريت ويتبعها قضاء تكريت وسامراء ويلد وطوز ومحافظة النجف والكوفة حيث يرقد جثمان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه. وقضاء ابي ضمير وناحية الشبكة .

مشاهدات يحار المرء فيها

ويحار المرء عن اي شيء يكتب في العراق . عن النهضة الصناعية ام عن النهضة الزراعية واستصلاح الاراضي والقضاء على الملوحة والسنجات وتحويلها الى اراض صالحة للزراعة ، ام عن المشاريع الانمائية التي تشمل مناحي العراق ومحافظاته . ام عن النهضة العلمية والثقافية التي يكرم من خلالها العلم والادب

كلمة حق تقال : ان في العراق نهضة حديثة شاملة حضارية ، واقول حضارية لان المرأة نصف المجتمع تساهم مساهمة فعالة في بناء الحضارة الجديدة في العراق القديم الجديد . من خلال انخراطها الكامل في المنظمات الشعبية النسائية والشبيبة والطلابية من خلال تواجدها السياسي في تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ، ومن خلال ممارستها لحقوقها وواجباتها

الوطنية والقومية على مستوى الجامعة والمدرسة والعمل والحقل . انها متواجدة في كل ميدان . ولها فعاليتها وخصوصيتها ، وتساهم بشكل جدي في محو معالم الجهالة والجهل عن نساء ورجال العراق بالكامل فهي التي تقود عمليات محو الامية من اقصى العراق الى اقصاه . كل شيء في العراق يؤكد هذه الحقيقة .

ويشير الى الاهمية التي تكتسبها الحملة الشاملة لمحو الامية على الصعيدين الرسمي والشعبي . اللافتات والشعارات تملأ الشوارع العامة والحدائق ومفارق الطرق ودور السينما والفنادق والدوائر الرسمية وكلها تؤكد على ضرورة انجاح الحملة الوطنية لانجاح عملية القضاء على الامية خلال ثلاث سنوات . كل شيء مبرمج ومخطط له بدقة ، وينفذ باحكام . ولكل انسان دوره المرسوم له من قبل القيادة حيثما رحلت واينما حللت تواجهك لافتة تشير الى وجود صفوف محو الامية ، بغداد وكربلاء وبابل وفي اقصى الريف العراقي شمالا وجنوبا وقد صدر في ٢٢-٥-١٩٧٨ قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم ٩٢ وتضمن القانون في مادته الاولى تعريفا بالانسان الامي واحتوى القانون ايضا على نصوص تتعلق بالجوائز والاوسمة والمكافآت واخرى بالضوابط والعقوبات بحق المعوقين لتنفيذ الحملة وبينما كنا نتناول طعام الغداء في المدينة السياحية في الحبانية قالت السيدة افتخار نائبة رئيسة الاتحاد العام لنساء العراق : اننا نضطر احيانا لقطع الماء والكهرباء عن البيت الذي لا يساهم في حملة محو الامية ونعتبر المساهمة في حديها . في التخلص من الامية وفي المساهمة بتخليص غيره من الامية ، واذكر مما قالته بانه في عام ١٩٧٨ استطاع القطر العراقي الشقيق ان يخلص ١٫٨٠٠ مليون وثمان مائة الف انسان من اميته . وقد اعدت البرامج لاقامة دورات تدريبية لاعداد وتدريب المحاضرين وتهيئتهم للاسهام في عمليات محو الامية الى جانب توفير الكتب والمعدات اللازمة والاماكن المناسبة .

الاهتمام بالطفولة

وللطفل العراقي حيز كبير من الاهتمام فتجربة مسرح الطفل في العراق تجربة رائدة ومتميزة . فهناك مدرسة للباليه والموسيقا في بغداد يتدرب فيها الاطفال على العزف على معظم الآلات الموسيقية في العالم وعلى رقص الباليه والتمثيل ، كما يوجد مدرسة خاصة بالرسم والنحت والتصوير والمطالعة الى جانبها ، يؤمها مئات الآلاف من الاطفال سنويا ويشرف عليها اختصاصيون في الادب والفن وهناك مسرح متطور متقدم في العراق . فالفرقة القومية العراقية قطعت مسافة كبيرة من حيث الكم والكيف كما يقول الفنان يوسف العاني لقد صار للفرقة جمهورها العريض وهي منفتحة على جميع المسرحيين العرب . غير ان تبادل الخبرات الفنية بين الفرقة القومية والعناصر الفنية الموجودة في البلد اعطى الفرقة دفعا جديدا وجعل تحركها سريعا في السنوات القليلة الماضية ونحن الآن نستطيع ان نباهي باعمال الفرقة القومية على صعيد المسرح العربي وحتى على صعيد المسرح العالمي فمسرحية (جلجامش) تعتبر عملا فنيا عظيما وضخما وكذلك مسرحية (ابي الطيب المتنبي) التي عرضت في دمشق مع (كلهم اولادي) ضمن نشاطات الاسبوع الثقافي العراقي في دمشق وكان لنا حديث مع التاريخ مع المتنبي وهو ينتصب كالطود امام المكتبة الوطنية في بغداد .

نهضة شاملة في العراق وتوجه قومي

في العراق نهضة شاملة لا يستطيع المرء ان يحيط بها في هذه العجالة ، وتحتاج الى كتاب كبير في عدد من المجلدات . نكتفي بالاشارة اخيرا الى ابرز النقاط المضيئة في نهضة العراق الحديثة .

اولا ـ هناك توجه كامل وشامل لاستيعاب المرحلة

التي تمر بها امتنا العربية في هذه الظروف الصعبة ينم عن وعي سياسي لحقيقة هذه الامة في ان تستعيد مكانها تحت الشمس .

ثانيا – هناك طرح جدي لتطبيق الفكر القومي الاشتراكي في كل شيء بدءا من الاغنية والنشيد وانتهاء بالكلمة المسموعة والمقروءة في الصحف والدوريات والمناهج التعليمية .

ثالثا – هناك عمل متواصل لرفع مستوى المرأة العراقية وتعليمها وتثقيفها وحقنها بالعلم والمعرفة والنظام والانضباط لتكون القدوة والمثال الحي في تطبيق النظام والمحافظة على الانضباط الطوعي الذاتي الذي ينبع من النفس .

رابعا – هناك فهم موضوعي للاصالة والحداثة وعلاقة كل منهما بالآخر وحرص شديد على التوازن فيما بينهما بحيث لا يطغي احدهما على الطرف الآخر .

خامسا – هناك حب صادق ، واحساس مسؤول للعرب والعروبة ، والوحدة وتلهف وعشق لتطبيق مبادىء ميثاق العمل القومي وتحقيق الوحدة بين القطرين الشقيقين سورية والعراق في اقرب وقت ممكن

العرب اغنوا حضارات العالم بحضارتهم

واخيرا لقد قامت الحضارة العربية بدور اساسي في احياء المعارف والعلوم القديمة وتطويرها والاضافة عليها ، وساهم العرب من خلال فتوحاتهم وتماسهم المباشر مع الامم الاخرى في تصدير تلك المعارف ونقل تلك العلوم الى اوربة والعالم اجمع . وقد اعترفت اوربة بذلك على لسان احد علمائها المشهورين حين قال : (اننا مدينون جدا للناطقين بالعربية، لانهم كانوا السباقين في نقل كنوز المعرفة والحضارة لنا بما فيها من معارف وعلوم من الاغريقية وقسم من الفارسية والهندية فقد ساعدونا في بناء تقاليدنا التي هي اغلى شيء ورثناه) .

فاذا كان الغرب يشهد للعرب بذلك ، ويعتز بالتقاليد التي ساعدهم العرب في بنائها . فحري بنا ان نعتز نحن اولا بتراثنا وتاريخنا قبل غيرنا ، واولى بنا ان نقف عند هذا التراث في مراجعة دائمة لاستلهام العبر والدروس من الماضي واستشراف المستقبل من خلاله ، وبخاصة عندما تهزنا كارثة او نازلة لم تكن لها في الحسبان .

لقد كانت الحضارة العربية في الماضي حضارة زاهية متألقة وما تزال تبحث عن اسباب اعادة وجه تلك الحضارة المشرقة الى ارجاء وطننا الكبير .

وكلمة حق تقال : ان لحضارة ما بين النهرين في الماضي والنهضة الحضارية الشاملة في العرام اليوم وحضارة العرب الاولى في دمشق والفسطاط والرباط ونهضة القطر العربي السوري المماثلة لنهضة العراق وتحقيق بنود ميثاق العمل القومي بين القطرين الشقيقين سورية والعراق على طريق الوحدة الشاملة ليؤكد من جديد اصالة هذه الامة وعراقتها في مجابهة الاعاصير والمحن التي تنزل في ساحتها وتعطي الدليل اثر الدليل على انها الامة الحضارية التي تحمل بذور البقاء عبر تعاقب الاجيال والتاريخ فهل بعد ذلك نسمح لدعوات مشبوهة ان تمس تاريخنا وتراثنا بالتشويه ؟ او لدعوات مشابهة تحاول ان تحجره وتصنمه عند فترة محددة من الزمان والمكان تمهيدا لموته وتحنيطه .

اننا امة اصيلة . واصالتنا تنبع من استلهامنا لتراثنا ومواكبتنا لمسيرة عصرنا الذي نعيش فيها . وحداثتنا ومعاصرتنا لا تنفصل ابدا عن ماضينا وتراثنا الحضاري الغابر الذي ما زالت شواهده في وادي النيل ووادي الرافدين ووادي بردى ووادي الربيع في المغرب وفي قصور الحمراء في الاندلس تدل بمآذنها الشاهقة ومنحوتاتها الدقيقة الصنع ومزركشاتها ومنمنماتها وكتاباتها المذهبة ، على ان حضارات متجذرة في تاريخنا ، لن تزول ولن تمحى من ذاكرة التاريخ والاجيال على مر العصور والازمان .

حسين الحموي